# نموت لنحيا
# قصص حياة

قصص حياة بأنفاس مختلفة ...بأرواح لا تتشابه ...
كل منا استطاع أن يكتب قصته بعد أن تجاوز مرحلة معينة في حياته .. قناعة خاصة لكل تصرفاته .
إن توارد لذهنك ، من نحنُ ؟؟. وماهي الحياة ؟؟.
وكيف نكون عقلاء . حكماء . رحماء ؟؟ كيف نكون أناس أسوياء؟؟
انصت لنا .. بعقلك .. بقلبك .. تحسس كلماتنا بذوق إنسان سوف تجد الإجابة .

# محتوى الكتاب

لبنى
بقلم : غفران الشيخ

عيد منتظر
بقلم : دعاء شاهين

المقدمة الدكتورة زيناء أنس ليلى

ويثمر في الخريف
بقلم : صفاء تاجي

وللاهتمام عواقب
بقلم : سوسن خلفة

سجينة بين قضبان الجهل
بقلم : سنا حداد

- هذه قصص حياة لأشخاص قدموها بأقلامهم البسيطة فعذراً عن أي خطأ لغوي سقط سهواً

# المقدمة

تحملنا الذكريات إلى ماضي نؤرخه بمداد نفسي ومشاعري .
ليحمل لنا هذا المداد كل أنواع اللحظات التي شكلت في حياتنا معابر وصول وإشارات مرور باختلاف معانيها . ..
البعض أوقف حركته عند إشارة التوقف ""stop
ونسي الهدف ولماذا يتحرك وإلى أين ؟؟
فكان عائقا لنفسه ولغيره وعاش كآبة نمطية وظلمة حسية ومات وهو مازال حيا .
والبعض أكمل حركته بشق الأنفس وقوة الدوافع ورغبة التحدي دون أن يتوقف أو ينتبه لإشارات المرور التي تخبره بأهمية التوقف المؤقت لسلامة الحياة وأهمية تخفيف السرعة لسماع أغنيته من انغام قلبه ، فلم ينصت لضرورة أخذ الاستراحة وبعض الراحة لتفريغ الخزان النفسي وتنقيته من شوائب الأحداث وأعادة تعبئته بوقود الامتنان والعطاء ..
فماذا حدث لهم وهم لم ينصتوا ولم يتوقفوا لحظات مع النفس مترافقة مع الذات؟؟
ببساطة المعنى وقسوته نقول:
لقد استنفذ أولئك طاقاتهم هروبا من أنفسهم وذكرياتهم واغلقوا على حكمة الحياة بلحظاتها المتنوعة جوهر وجودها وغايتها .
لذلك ستجدهم يتحركون ويتحركون وراء كل شي وأي شي ويزعمون السعادة .
ولكن السؤال إلى أين يذهبون ؟
وماذا بعد كل الإنجاز والنجاح ؟
إذا كانت النفس معلقة بحبال الوهم المختبئ في حزن جبروتي .
أولئك الذين يرتدون لباس العطاء والعمل والجد ولكن أكثرهم يعانون من الكآبة المقنعة .

هم يعيشون في حزن ..إحباط ... ذكريات مؤلمة .. هروب نحو الخارج ..ندم ..قلق ..مقارنات ..تحديات ..
ومبررات دفاعية وتصارع تنافسي غير مدرك يجعل منهم مغيبين عن الحضور والحياة.
وكثيراً ما تراهم يكثرون الوقوف على الأطلال ..وينتظرون نهاية العالم و انتهاء الدور الشخصي بملل قاتل وعملية حياتية لا عقلانية هدفها أن نعيش لنموت وليس أن نموت لنحيا ...
وتوضيحا لمفهوم العقلانية نترك لكم بعض الكلمات لتصبح الصورة أكثر وضوحا.
ماهي العقلانية التي تسمح لنا أن نعيش بتوازن ؟
العقلانية هي أهم صفات الإنسان وهي تكمن في استثمار ممكناته المتغيرة في كل ظرف وحال .
في العقلانية عليك أن تتقبل كل الظروف وتراها بنظرة الخبرة فهي لحظات تعلم وتعقل وحكمة ورشد ، فإن لم تعِ ذلك فأنت تأكل نفسك وتتأكل طاقاتك وتتبعثر توجهاتك .
كن انت ...كن عاقلا . ..كن حكيما ...كن رحيما..كن راشدا .. كن منطقيا ... كن إنساناً.
إن توارد لذهنك هذا السؤال ، من هو أنا ؟ وماهي الحياة ؟ وكيف أكون عاقلا حكيما رحيما ؟ كيف أكون إنساناً؟
انصت لي... بعقلك ...اسمعني .. بقلبك ...تحسس كلماتي بذوق إنسان سوف تجد الإجابة.

أنت رسالة نفسك والحياة مدرستك فأحسن فهم الدرس وانتقل من مرحلة لأخرى باجتهاد وسعادة وكذلك بمسؤولية وحسن أداء الواجبات مكللة بالسلامة والرضا .
أنت رسالة متنقلة من ماض إلى حاضر إلى مستقبل وأما حقيقة وجودك هو حضور اللحظة واستثمار الممكنات الموجودة فيها .
مع الإدراك أن لكل شخص ممكناته وظروفه الخاصة وتجربته الفريدة التي يترك لنا في نهاية قصته نقطة على سطر الحياة " كلمة يتبع" وصورة مشاعرية.
في كلمة يتبع .. يخبرنا أن هناك أحداث جديدة تغير المسير وحالة صدق جديدة تتنفس عطراً ممزوجا بكل المشاعر ليصبح معتقا يفك أسر الألم برائحة الذكريات المنتشرة بقوة الحضور والوجود الحي...
.تذكرة من حكمة الحياة .
_ ذكرياتنا عطور متنوعة الرائحة ..
_ تزين بذكرياتك ولا تقف كثيراً عندها ..
_ الذكريات هي لحظات من الحياة وليست كل الحياة .
_ انت حياة نفسك فقط ..
_السعيد من تعلم من حياة الآخرين والشقي من تعلم بنفسه .
_اسعَ برضا وحب وحكمة كي لا تسعَ بجهد وحزن وشقاء .
_ الحياة تمر فيك لأجلك فلا تيأس وتعلم ..
تعلم كيف تتوازن ، كيف تمارس إرادتك، كيف تكون حراً ومتفرداً وإنساناً يحسن التواصل مع الناس ويحسن بناء علاقات سليمة مع نفسه ومع الآخرين ، علاقات سليمة واضحة دون انتهازية أو طمع أو أنانية ، ولا يكون ذلك إلا من خلال معرفتك لوجودك وأولويات كل مرحلة لديك ...

.خلاصة مقدمة نموت لنحيا .
في خلاصة الحديث أخبرك وأقول لك ...
انت كيان مستقل لك أولوياتك ومحدداتك ولك رؤيتك الخاصة ولك ارتباطاتك المرجعية ولك حرية اختيارك ولك تجربتك الشخصية وإرادتك الذاتية ، فكل ما يمر بك هو من واقع أخفقت في فهم رغبتك فيه وكذبت على نفسك وخنت ذاتك وأنتقصت من القيمة الوجودية لنفسك ولدورك ولمرحلتك .
وربما أسأت أيضا في فهم دور كل إنسان مهما كان وضعه الإجتماعي وعمره البيولوجي .....
بمعنى آخر لقد اغتربت عن نفسك عن إنسانيتك،
ومن أسوء نتائج هذه الغربة النفسية أنك للأسف أضعت هويتك المميزة لوجودك وتماشيت مع المجتمع ضمن القيل والقال والتسويق الاحترافي للمعلومات الغير حقيقية .
فتلونت الرغبات بالمصالح والمصالح بالأنانية وارتدت لباس الحقوق والواجبات والادعاءات
والمعلومات التائهة .
فكانت النتائج اضطرابات مزاجية وأمراض نفسية وتفتت اجتماعي وفساد أخلاقي وضياع عام

لذلك أحبتي .

معكم ولكم ولأجل الحياة نمد أيدينا بإدراك الغاية لكل من يحتاج أن يقف مع نفسه منصفا صادقا .
فكانت لكم هذه القصص الحياتية التي تعكس بيئات اجتماعية مختلفة وظروف متنوعة وأعمار متفاوتة ودرجة وعي متأرجحة من هنا وهناك .
هذه القصص تعكس الأسباب لتصور بسيط عن كل شخصية قبل أن تبدأ رحلة التغيير ودعونا نسميها رحلة الصحوة من غفوة المعنى إلى معاناة معيقة لكل معنى في الحياة وحركة آلية أوتوماتيكية تفقد معها صدى صوتك .
ولن نقف هنا ....
بل سيتبع هذه القصص الحياتية قصص أخرى بعنوان " تجارب حياتية لولادة جديدة "وستتحدث كل شخصية عن مرحلة اليقظة التي مرت بها من خلال مبادرة حلك عنا _ خليك معنا التي قام بتنفيذ المبادرة وتلبية هذا الإحتياج مركز زين العلوم للأبحاث والاستشارات والتطوير .
ترقبونا ..
من صحوة إلى يقظة ثم نهضة نرجوها لنا ولكم على جميع المستويات الشخصية والأسرية والمجتمعية.
مع حبي ودعائي وعملي لكل إنسان يسعى أن يحيا الحياة بكل معانيها.
وما توفيقي إلا بإخلاص النية لله .

زيناء أنس ليلى .
مفكرة وباحثة في العلوم الإنسانية
إستشارية في علم نفس الصحة
معالجة وفق نموذج النفسكولجي .

المقدمة

# وللاهتمام عواقب

## بقلم : سوسن خلفة

سجينة بين قضبان الجهل

ويثمر في الخريف

لبنى

عيد منتظر

# وللاهتمام عواقب

دفء وحنان عائلي جو أسري مليئ بالحميمية ، أب وأم وخمسة أولاد
أكبرهم صبي معاق بحالة شلل دماغي نصفي وأصغرهم صبي وثلاث بنات
تتوسطهم تلك التي تروي لكم قصتها .
سهى -هي الوسطى التي كانت تحظى بمحبة الجميع ماالذي تمتاز به سهى
لا أحد يعرف .
في الساعة السابعة صباحاً
الأم : هيا يابنات يجب ان تنهضن الفطور جاهز بجب أن تأكلن قبل الذهاب
إلى مدرسة.
والدكم ينتظركن على طاولة الطعام
ميسا الصغرى : لاأريد تناول الطعام ليس لي رغبة بالطعام
الأم : لقد قلت والدكم ينتظر...
ميسا : اووووه هذا ليس مريح
الأب : ميسا يجب ان تكوني أكثر احتراماً مع والدتك...
نهى الأخت الكبرى : ميسا دائما أجوبتها هكذا...
الأم : كفى يابنات ستتأخرن عن المدرسة...
الأب : هيا يابنات سهى انتبهي على أخواتك
سهى : أنا !! لماذا أنا ؟!
الأب : أنتِ الواعية بينهن ...
صفة الوعي و الالتزام لسهى تزداد، كل هذه الصفات تزيد حياتها عبئاً
وتحمل للمسؤولية

ملجأ للجميع بالاستشارة والدعم والمساعدة ،أسرع الحلول تجدها العائلة عند سهى
كل هذا وهم في المرحلة الابتدائية ..... تمضي الأيام والبنات يدخلن في مرحلة المراهقة بدأ قلب نهى ينبض بالحب وعيناها تلمع وتشع أملاً نعم إنه الحب لكنها كانت تجهل معايره..
نهى:لقد أهداني وردة
سهى:من ؟
نهى: ذلك الشاب الذي يقف بالشباك المقابل لغرفتنا سهى : نهى مازلت صغيرة على الحب ،الحب في هذا العمر خدعة ...
نهى: لا يا سهى أنا أشعر بشيئ غريب في داخلي
أسمع دقات قلبي في أذني أنا واعية وأعرف أنه الحب ...

سهى : حذارِ يا نهى إنه يخدعك...
مضت الأيام وازدات ضربات قلب نهى الصغيرة وسهى الشاهد الوحيد على تلك المشاعر والأحاسيس لذاك الشاب الغريب
نهى:سهى لقد وعدني بالزواج وسيطلب من أهله زيارتنا لطلب يدي ...
سهى : ماذا خطوبة ؟! زواج ؟!وهل تصدقي هذه الوعود
نهى: نعم إنه جاد بما يقول وسأخبروالدي..
سهى : مهلاً مهلاً يامجنونة لا تتهوري ...
نهى: لا هذا ليس تهور إنه الصدق وسأخبر أبي حالاً.
الأب مستلقياً على سريره بعد صلاة الفجر يقرأ ورده اليومي ...
نهى: بابا أريد أن أخبرك شيئاً
الأب : هاتي ماعندك...
نهى : أريد أن أقول .. أريد .. بابا هناك شاب يريد أن يخطبني ابتسم الأب وهو ينظر لنهى نظرة كنت أجهل تفسيرها ...

الأب : من ذاك الشاب الذي يريد الزواج من طفلة ؟!
نهى: أنا لست طفلة وأنا أحبه أيضاً
الأب: من هو ؟
نهى: إنه سعيد الشاب الذي يسكن مقابل شباك غرفتنا أنا وسهى
الأب :نهى... أين سهى ؟
نهى: سهى ....سهى .. بابا يريدك نهى تنادي سهى بلهفة ..كانت تظن أن الأمور تسير على مايرام ولكن الموضوع كان غير ذالك
سهى :بصوت راجف : نعم ياأبي
الأب : سهى مالذي تعرفينه عن الموضوع ؟
سهى : إنه سعيد ذاك الشاب الذي يسكن في البيت المقابل لشباك غرفتنا أعطى نهى وردة وقال إنه يحبها ويريد التقدم لخطبتها...
الأب :هل تصدقي أنتِ هذا
سهى : طبعاً لا أنا أعرف أن نهى ليست بعمر الخطوبة والزواج بعد ...
الأب : إذاً لما لا تنبهيها على هذا الأمر لما لم تخبري والدتك ؟دائماً يقع اللوم على الشخص العاقل وأنتِ العاقلة الواعية كان يجب عليكِ إخباري بهذا .
كل هذا اللوم والعتب على شاهد فقط وليس فاعل تمنت سهى أن تكون الفاعل الذي تذوق طعم الحب وسمع دقات القلب ورجفة الصوت ، لكن كان داخلها يكتفي بكلمات الثقة والدعم من العائلة وقول والدها المكرر دئماً (أنا أرى شبابي في سهى...
استيقظ الجميع في الصباح وذهب كل منهم إلى مدرسته ووالدهم كان يتهيأ للذهاب للعمل مضى هذا اليوم وظنوا أن الأمس قد مضى وحمل معه كل اللوم والعتب والتأنيب ولكن الأمر لم يكن هكذا ، عندما عادوا من المدرسة وجدوا شباك الغرفة قد أغلق للأبد بقطع خشبية كبيرة تفاجأت صاحبة القلب النابض بالحب ،نهى،،،

انهارت بالبكاء ومحاولة الدفاع عن حبها الأول المزعوم ولكن بصمت دون جدوى.
مضت الأيام وانتقل ذاك الشاب من مكان سكنه ونسيت نهى كل كلمة حب ، كل دقة قلب ،باتت الحياة تستمر بشكل طبيعي في العائلة وتابعوا جميعاً دراستهم وصولاً للمرحلة الإعدادية .
بدأت سلوكيات ميسا تتغير لكن بشكل غير واضح ، نشاط ، حب الذهاب إلى المدرسة دون اجتهاد، ومستوى دراسي متدني ملحوظ مع العلم بوجود دروس إضافية بعد الدوام وتأخير بالعودة للبيت بعد الدوام دون ارتفاع بدرجات الامتحانات ، الوضع غريب .
بدت إشارات الاستفهام تتحرك من سهى باتجاه ميسا بصمت مع العلم لم يكن هناك طلب من الأهل بالتفوق والنتائج العالية ولكن كان هناك تهديد دائم إن لم تنجحن ستتوجههن لتعلم مهنة تفيدكم في المستقبل ، كان هناك رفض كامل من الأهل بإعادة أي سنة رسوب ، هذا ماكان يزيد البنات إهمالاً لمستواهم في الدراسة، كان الذهاب إلى المدرسة مجرد واجب وليس رغبة بالتفوق
سهى: ميسا.... هل أنتِ على ما يام
ميسا: أنا ؟؟ لا شيئ أنا بخير ....نعم أنا بخير ....
سهى : لا لستِ بخير ...
أين كنتِ اليوم بعد المدرسة لقد انتظرتك لنترافق بطريق العودة ولم أجدك ؟
ميسا : ترافقت مع سعاد في العودة ....
سهى : لاا هذا ليس صحيح سعاد كانت معي بانتظارك ...
ميسا: هاا ماذا ؟ !سعاد ! ..سهى هل أستطيع أن أقول لكِ شيئاً ؟أقول لكِ سراً؟
سهى: بالتأكيد تستطيعين قولي يا ميسا أنا معك سأسمعك وأعدك بحفظ السر اطمئني....

ميسا: إنه حسام ...نعم حسام ...
سهى : حسام ! من حسام ؟
ميسا : حسام ابن جارتنا أم أسامة ، إنه يحبني .. وأنا أحبه أيضاً انهارت ميسا بالبكاء الشديد وهي تقول أنا أعرف أن والدي سيعارض الموضوع وأمي لاتحب أمه لا أعرف ماذا أفعل
بدأت ميسا تصف مدى حبها والآلام التي أصابت قلبها ولكنها تجهل النهاية ميسا تبكي وسهى تساعدها بالبكاء .
شعرت سهى بألم الحب الذي أصاب قلب ميسا الصغير وحالة العجز التي تسيطر على ميسا ، سهى تتذوق طعم الحب من خلال قلب عاشق يصف لذة الحب مصطحباً بمرارة، وصحوه عقل ناضج ينطق لاا ....لاا مكان للغلط .
مضت أيام وشهور وحتى سنين و العبء الذي تحمله سهى على عاتقها يزداد تحب مع من يحب وتعشق مع من يعشق مع حرص من غفلة عين تتسبب بالغلط بدأت سهى تشعر بالتعب وكلمات والدها تتردد في أذنيها (أنتِ الواعية ) ..(أرى شبابي في سهى الواعية ) الشعور بالمسؤلية والخوف على ميسا يزداد ...
سهى : ميسا إلى متى يجب أن تضعي النقاط على الحروف إذا كان حسام صادق في مشاعره تجاهك عليه أن يتقدم لخطبتك
ميسا: خطبتي ...نهى ترتجف خوفاً من النتائج ولاتعرف كيف السبيل لإقناع والدها بالموضوع
ميسا: سهى كيف ؟ لن يوافقوا على الموضوع ولا أعرف ماذا يجب فعله ؟..
سهى: اسمعي ماسأقوله أخبري حسام أن يتقدم لوالدك ويقول له: أنا أرغب بخطوبة ميسا و مستعد لجميع طلباتك ياعمي إذا كنت موافق ستأتي أمي وتتقدم بطلب يد ميسا بشكل رسمي .

بالفعل تقدم حسام يطلب الموافقه من والد ميسا
ولكن كيف تلقى والد ميسا الموضوع ؟! كان جوابه مريح للغاية : سنستشير العائلة ونستخير الله في ما يريد ونعطيك الجواب بعد أسبوع.
بدأت ميسا باانتظار استشارتها بالموضوع ولكن الموضوع كان محسوم والجواب محتوم _ الاستخارة لم تكن مريحة _ هذا ماسمعته ميسا وسهى من قول والدها لوالدتها ،
هنا جاء دور سهى : أبي من هذا الذي ستقول له لم تكن الاستخارة مريحة ؟؟
الأب : إنه حسام ابن الجيران تقدم لطلب يد ميسا..
سهى : ماذا رأيت في الاستخارة ياأبي
الأب : لم أستخر يا سهى ولكن لست موافقاً على الشاب
سهى : لِمَ ياأبي إنه لطيف ومحترم يكفي أنه طرق الباب وطلب بشكل رسمي بدأت سهى بشرح وجهة نظرها في الموضوع ومحاولة إقناع والدها أن يتريث ولا يتسرع ، من الجائز ميسا ترغب في ذالك بعد عناء وحديث طويل قرر الأب الأخذ برأي ميسا
الأب : ميسا ... أين أنتِ
ميسا تسترق السمع خلف الباب والدموع تملأ عينيها خوفاً ورعباً من قرار يحسم الأمر
ميسا : نعم يا أبي
الأب : ما يبكيكِ ياميسا لِمَ عينيكِ ممتلئة بالدموع ؟ لِمَ صوتك يرتجف ؟
ميسا: لاا شيئ ياأبي لا شيئ

الأب: مارأيك في حسام ابن الجيران ؟ لقد تقدم لطلب يدك ....
ميسا: يدي ؟؟لا...لا أعرف ياأبي لا أعرف
الأب: سنخبره أن الاستخارة لم تكن جيدة
ميسا: لِمَ ياأبي ؟هل أستطيع أن أستخير ؟
ابتسم الأب ابتسامة أجهل معناها وهز برأسه
وقال :لابأس
لكن القلق الذي تحمله ميسا كان كبير تشتت في التفكير خوف وألم في قلبها الصغير
مع كل ذالك كانت تظهر صدق المشاعر في كل تصرفاتها وحركاتها المضطربة
هذا ما حرك أصابع الشكوك تجاه ميسا الأمر غير طبيعي
الأب: سهى .. أريد أن أتكلم معك قليلاً
سهى: نعم يا أبي
الأب: أصدقِني القول يا سهى ... ما بال ميسا مالذي تعرفه عن حسام ابن الجيران
لم يعجبني وضعها
سهى : حسام ؟ ..لا أدري مابالها ..لاشي ..أهاا ....تذكرت...تذكرت في أحد الأيام
منذ زمن لا أذكر متى بالظبط كنا في طريق العودة من المدرسة أنا وميسا وإذا
بشاب يرمي ورقة لميسا لم نعرف من هو لأنه كان على عجل من أمره .
فتحت ميسا الورقة وقرأت ما كتب عليها ثم قالت بصوت يرتجف إنه حسام ابن
الجيران يحبني ويريد أن يخطبني ، لم يعجبني الأمر في ذالك الوقت قلت لميسا
يجب علينا أن نخبر والدتنا قالت لي ميسا : لاا لاا ... مهلاً ياسهى إذا حاول مرة
أخرى التحدث إلينا سنخبرهم لنوقفه عند حده ولكن لم يجرؤ على ذالك مرة أخرى
لهذا السبب ميسا مصابة بحالة ذهول للأمر هذا يعني أنه ..كان جاد بما قال ولم
يحاول الإساءة لميسا هذا يعني أنه صادق في مشاعره وطلبه ،،،

صمت الأب وهوفي حالة شرود ولم ينطق بأي كلمة ،بينما كانت سهى في حالة ذهول وعذاب ضمير هل يسامحني الله على ماقلت وكذبت ؟هل هناك كذبة بيضاء وكذبة سوداء ؟

لا....أنا كنت أدافع عن حب صادق هذا ماكانت تبريره سهى لكذبتها التي خلقت في لحظة السؤال .

يوم يتبعه يوم وليلة تليها الأخرى وقت يمضي ببطء شديد وقلوب تتألم وترتجف خوف من نتائج صادمة تدمر مستقبل منتظر ، قلوب تنبض بالحب الصادق الخائف من مفاجأة تدمر كل ما ارتسم على شعاع الأمل إلا أن قلب سهى كان ينبض بفراغ يملؤه مشاعر وحب وأمل للغير .

جاء اليوم المنتظر صوت الأب ينادي ويسأل أين ميسا ؟ميسا.. ميسا أين أنتِ هذا ماقاله الأب ؟

ميسا: نعم ياأبي . هل تناديني ؟

الأب: نعم كنت أريد أن أسألك عن الاستخارة ، هل استخرتي ربك في موضوع حسام ؟ماذا رأيتِ ؟

ميسا: نعم ياأبي لقد استخرت ورأيت شيئاً غريباً ...

الأب: وما هو ذالك الشيئ ؟

ميسا: لقد رأيت ورقة مثل ورق الملوك التي تأتي مع الحمام الزاجل فتحت تلك الورقة ،كان قد كتب عليها (وماتوفيقي إلا بالله) .

ظنت سهى في تلك اللحظة أن ميسا تكذب ولكن تبين بعد ذلك أنها كانت صادقة في رؤياها ذهل الأب لما رأته ميسا فقال ونعم الاتكال.

بعد يومين دخل الأب إلى البيت وهو يقول للأم مالذي ينقصك في البيت لاستقبال بيت أبي حسام يوم الخميس القادم ستأتي أم حسام وتتقدم بشكل رسمي لطلب يد ميسا .

سمعت ميسا ماقاله الأب وبدت عيناها ترقص فرحاً، ها قد حصل ما لم يتوقعه الجميع .
تمت خطوبة ميسا وحسام بدأت بذور الحب تطرح ثمراً.
أيام تمضي ومازالت سهى تقدم القهوة لكل زائر يطرق الباب ويطلب الحلال بالطريقة التقليدية تمت خطوبة ميسا واتبعتها نهى و سهى تقول :أريد ولا أريد ، أعجبني ولم يعجبني إلى حين اختيار بين شابين الأول من المدينة والثاني من الريف ، فضلت سهى العيش في الريف حباً بالتعرف على أجواء جديدة أو كانت تفكر بإعطاء فرصة لمن أكبر منها سناً بمكانة أكبر ضمن العائلة أم أنها كانت تعتقد أنها إذا ابتعدت قليلاً سيوزع الحب والاهتمام على الجميع مناصفةً ولكن اكتشفت بعد وقت من الزمن أنها كانت مخطئة،
تزوج جميع البنات والشباب بقي الشباب في بيت العائلة
أحمد الكبير الذي كان من ذوي الاحتياجات الخاصة أننجب طفلة تربت في بيت العائلة دون أم بسبب انفصال والديها ، ومحمود الصغير أيضاً استقر مع زوجته في بيت العائلة ،وميسا في بيت زوجها حسام ونهى أيضاً لم تبعد كثيراً بينما سهى كانت تسكن في الريف الذي يبعد مايقارب الساعة عن بيت العائلة كانت تظن أن مسؤلياتها اختصرت على محيط عائلتها الصغيرة زوجها وأولادها الأربعة اكتشفت بعد ذلك كل هذا كان ظنون لم تكن واقعية ، الحب من الجميع يزداد ويضاف عليه حب العائلة لأولادها وتمييزهم عن الجميع ، أولاد ميسا ، وبنات نهى حتى شقيقاتها كن من شوقهم لها يفرطن بالحب والاهتمام عند زيارتها لبيت العائلة ، كل أمر يطرؤ على العائلة يجب انتظار سهى، كل احتياجات شخصية أو عامة يجب انتظار سهى لتشتريها ، تملك ذوق مميز يرضي الجميع ، مكانتها بالعائلة تكبر وأي شخص يتمنى أن يمتلكها ،

انتقلت كل هذه المكانة والميزات التي تملكها إلى بيت زوجها ، الكلمة التي تقولها لاترفض من أحد هي دائماً على صواب ،ولكن هل هذا كان مريح لسهى! كانت تجهل إن كانت تستحق كل هذا أم لا .
حدث جديد يهز كيان العائلة مرض الأم المفاجئ كان يهدد العائلة بفقد معطف الدفء والحنان ثلاثة ليالٍ مليئة بالخوف و رهبة الفقد تزداد .
استيقظ الجميع صباح اليوم الثالث على نسمات البرد والصقيع تجول في أرجاء البيت لتهمس في آذان الجميع لامعطف ولاحنان بعد اليوم انسجوا معطفكم بأنفسكم كونوا معطفاً وملجأً لأولادكم ،
شعور غريب سيطر على الجميع ولكن هذا قضاء الله وقدره لا اعتراض على حكم الله وقدره، ولكن هل ستقف عجلة الزمن في هذا المكان ؟
كل منهم عاد إلى بيته وحياته وهو يحمل معه ألم الفراق ولوعة الاشتياق لكن هناك مايبعث الأمل بتجاهل كل ألم .
إنه جسر البيت ، جسر ظاهره متين وباطنه هش أتعبه الفراق عشرة أربعون عاماً حباً وحناناً وسكينة تملأ أرجاء البيت ،
وإذا به خالٍ ...تعصف به ريح باردة بدأ الجميع يشعر بحالة الفقد التي يعيشها الأب ، اقترحت سهى في أحد الأيام فكرة الزواج على والدها ولكنها باءت بالفشل ، كرر الجميع المحاولة لكن دون جدوى.
أيام تمضي والشعور بالوحدة يزداد ، قررت سهى إعادة المحاولة لكن صداها كان صادماً للجميع (أريد امرأة من اختيارك ) هذا ما قاله الأب ، مهمة جديدة تقع على عاتق سهى هل تستطيع تنفيذها ...
كان يجب عليها أن تتظاهر بالقوة لا مكان للمشاعر لا مكان للوفاء لوالدتها ،

سهى التي تحمل كل صفات والدها القوة مع الحب العطف مع الصلابة ثقة الجميع أنها قادرة على مساندة الجميع ،
سهى التي توفيت والدتها على يدها قبل أن تستطيع إظهار مشاعر الحب تجاهها ، قبل أن تلفظ مشاعر الحب لأي انسان.
صعوبة إظهار المشاعر ألم بحد ذاته لاتستطيع التخلص منه ،والآن يجب عليها اختيار أمرأة مناسبة لوالدها .
نجحت سهى في المهمة .
وهذا ليس بجديد على سهى ، امرأة حملت صفة الام وكانت سنداً اللأب ،لم يزعج وجودها أحًد كانت تحاول أن تعوض الجميع عن حنان فقد وأمل غاب ، ترعى الصغير قبل الكبير مما أدى لحمل مورثات العائلة ألا وهي سهى وأولادها ، التمييز المعتاد لم يعد غريباً على الجميع . استمرت الحياة ومضت السنين و عبء الحياة يزداد على الجميع بين حرب داخلية وحرب اقتصادية على البلد ، قلة فرص العمل كانت تدعي لإيجاد حلول للعيش بمستوى الحاجة لا أكثر مما أجبر زوج سهى على التفكير بالسفر كان هذا من أصعب الحلول لكن سهى لم تظهر صعوبة أمر إنها تدعي القوة والقدرة على رعاية أربع أولاد بينما داخلها ضعيف وهش ، نعم أنا قادرة وسأنتظر عودتك بالسلامة . هذا ماقالته سهى لزوجها وهي لاتدري ما يخبؤه لها الزمن .
بقيت سهى هي وأولادها في بيتها في الريف مع اعتراض والدها المستمر وتكرار الطلب بالإقامة في بيت والدها استمرت سهى بالرفض واختصرت الموضوع على الزيارات الشهرية ، سنة كاملة وسهى تحمل عبئاً وضغوطات الحياة التي كان لايشعر بها إلا وسادة نومها ، وإذا بقرار زوجها المفاجئ بتوجهه إلى أحد البلاد الاوربية للبحث عن حياة أفضل لجميع أفراد العائلة ولم شملهم وسفر الجميع إلى أوربا .

أوربا .. سفر... البعد عن الأهل ...البعد عن الأب الذي يرى الأمل بوجود سهى ، كان الأمر صعب على الجميع وعلى سهى أيضاً لمجرد التفكير به ، حاول الجميع بإلغاء الفكرة ، لكن سهى لاتملك حلاً بديلاً.. يجب عليها الخروج من البلد للحاق بزوجها ، باءت محاولات الأب والأخوة بالفشل كان الأب يردد في كل فرصة ( إذا سافرت سهى اعتبروها لن تعود ثانياً) (إذا سافرت سهى وعادت لن تجدني على قيد الحياة )

مضت الايام وحان وقت سفر سهى وأولادها لحظات لن تنساها سهى ، وداع الأهل والبلد مشاهد لاتفارق الذاكرة كل هذه المشاعر في كفة ومشهد وداع الأب في كفة آخرى ،وداع صامت وقلب يصرخ الموضوع خارج عن إرادتي سامحني يابي ، قلب أب يجيب سامحيني يابنتي لاأدري إن كان بوسعي انتظارك .

لحظات ألم لن تنسى مدى الحياة ، سافرت سهى وهي تحمل في جعبتها حقيبة الذكريات وشوقها لزوجها الغائب من سنتين لترتمي في أحضانه وترمي كل ماحملته من ضغوطات ومسؤوليات الحياة

هاقد وصلت سهى والتقت بزوجها لتخبره أنها استطاعت أن ترعى وتحافظ على الأمانات التي تركها في أسوأ الأوقات التي يمر بها البلد ،

ازداد أعمار الأولاد سنتين الابن الأكبر أصبح أطول من والده ، كان الأب في قمة السعادة بلقاء أولاده وزوجته أيضاً ،

و لكن كان شعور سهى خليط من فرح بلقاء زوجها ....وألم لفراق عائلتها .

لكنها في حالة ذهول لوجودها بمكان غريب مكان تجهل مستقبلها ومستقبل أولادها فيه ، لغة غريبة عادات جديدة كل شيئ جديد لكن يجب النظر والتفكير بالإيجابيات .

كان من السهل على الأولاد تعلم اللغة والإندماج مع أناس جدد ، أيضاً المفروض على سهى وزوجها تعلم اللغة ، لكن كان ذالك صعب على الزوج بينما سهى لم تعتد على الاعتراف بالمستحيل كانت تحاول جاهدة أن تفهم شيئ لتحقيق شيئ يخدمها في التعايش مع هذا المجتمع لكنها نسيت أنها ستدفع الثمن ، نسيت أن ماتركته في بلدها من مسؤوليات وواجبات في تنفيذ كل شيئ حملته معها إلى هذه البلد أيضاً ومن الممكن أن يكون إلى الأبد .

هي الأم وهي الأب في أي موعد أو أي التزام للأولاد في مدارسهم ومواعيدهم الطبية وقصصهم العاطفية وملجأ مشورتهم في كل شيئ ، هي الزوجة والسند للزوج في كل تحركاته في هذه البلد التي عجز فيها على تعلم لغتهم ، لكن سهى كانت تبحث في زحمة الحياة عن سند عن قلب تلقي عنده كل ماحملته في هذه السنين كانت تحاول دائماً إخفاء حاجتها لتستمر الحياة،

لكن حاجتها لسماع صوت والدها تزداد يوماً بعد يوم ، سهى التي خرجت من بلدها وهي تعلم عمق الجرح الذي تركته عند الجميع ،تحاول عدم اظهار جرحها تلبس قناع يخفي كل حوائجها ، صوت والدها الذي كان من الممكن أن يعطيها دافع للأمل دافع للاستمرار

كانت قد حرمت منه بحجج وأعذار مختلقة ، لم يكن بوسعه أن يسمعها صوته ، صوت الاب الداعم لسهى خوفاً من شعور سهى بصوت السند المرتجف من ألم الفرق ، خوفاُ من مواجهة سهى بالجرح الذي تركته للعائلة ، حاولت سهى وحاولت جاهدةً أن تتجاهل كل الحجج المقصودة ، والدك نائم ، والدك ليس في المنزل ، الآن خرج من المنزل ، كل هذا كان مقصود ومكشوف لدى سهى و على معرفة تامة بأوضاع والدها الصحية المتدهورة

سهى التي تساند الجميع تحتاج لسند تحتاج لقوة داخلية ، مظهرها قوي وصلب لكنه خادع و داخلها هش يفقد الصلابة الظاهرة ، بدأت محاولات سهى تظهر قليلاً من نجاحها موبايل سهى يرن أنه شقيقها الأخ : كيف حالك ياسهى ماأخبار زوجك والأولاد سهى : الحمد الله الجميع بخير والأولاد في شوق كبير لجدهم الأخ : ونحن أيضاً اشتقنا لكم و والدك اشتاق لكم جميعاً سهى : والدي ؟؟!! هل هو نائم أو ليس في البيت ؟؟ الأخ : لا إنه هنا يريد أن يتحدث معك ومع اللأولاد ، افتحي كاميرا ياسهى نريد أن نراكم

المفاجأة والسعادة سيطرت على سهى وسرعان مااستقبلت مكالمة فيديو

سهى : أبي . أبي اشتقت لسماع ضحكتك لرؤية ابتسامتك هل أنت بخير

الأب : ونحن أيضاً اشتقنا لكم متى ستعودون ؟ أين الأولاد

الأولاد : كيف حالك يا جدو اشتقنا لك لِمَ لا تكلمنا باستمرار

الأب : أين والدكم أريد أن أراكم جميعاً الزوج : أهلاً أهلاً ياعمي كيف حالك كيف صحتك كيف حال الجميع سهى: اشتقنا لك ياوالدي

الأب : لو اشتقتم لعدتم متى سنراكم بيينا الزوج : قريباً إن شاء الله ياعمي قريباً كان الاشتياق هو محور الحديث كله .

رغم السعادة التي كانت تملأ قلب سهى إلا أن هناك شعور غريب كان يسيطر على جميع حواسها لكنها كانت تقصد تجاهله تريد التركيز على الجانب الإيجابي شحنة أمل صوت الأب كان دافع قوي للمثابرة للعيش رغم الإحساس بزيادة عبء الحياة وضغوطاتها التي لايظهر منها إلا التفاول القوي للجميع هذا ماعهدوه بسهى .

أسبوع كامل مضى على شحنة الأمل أسبوع على محادثة الأب الهاتفية .

رسالة واتس تصل لموبايل سهى إنها نهى تقول (سهى سامحي والدك لقد توفاه الله )
صاعقة كسرت ظهر سهى ، سهى عاجزة تماماً عن الكلام ،
شريط الذكريات يمر أمام عينيها كانت كل شيئ في العائلة والآن فقدت كل شيئ
رغم وجود الجميع حولها رغم كل الحب الذي امتلكته من الجميع فهي لاتمتلك شيئاً
تفقد كل شيئ لم تعد تقوى عل حمل شيئ تتمنى الصراخ بأعلى صوت ...صوت
يحطم العالم من حولها أني أضعف خلق الله لست سهى التي ترونها من الخارج أنا
قالب فقط.
هذه هي قصة سهى التي لاتدري هل الحب الزائد ظلمها أم كانت بالفعل تستحق أن
تحظى بهذه المكانة التي منحت لها ليست فقط على نطاق أسري بل على مستوى
محيط بأكمله . مالذي كان وراء هذه المكانة التي امتلكتها ، سهى .
التي كانت لاتستطيع البوح فيما يجول في داخلها الذي يحتاج أن يصرخ ويبوح ،
بتعب لايشعر به أحد، سهى التي كانت سنداً للجميع وهي الآن تفتقد سندها في الحياة
،
فلقد كسرت قاعدة فاقد الشيئ لايعطيه و أثبتت أن فاقد الشيئ يعطيه ولكن على
حسابه الشخصي ، وكان ثمنه غالٍ جداً .....
اكتئاب لايشعر به أحد ولا يُرى فهو اكتئاب مقنع يحتاج لعلاج وعلى مراحل متعددة

بقلم : سوسن خلفة

المقدمة

# لبنى
# بقلم : غفران الشيخ

ويثمر في الخريف بقلم : صفاء تاجي

وللاهتمام عواقب
بقلم : سوسن خلفة

سجينة بين قضبان الجهل
بقلم : سنا حداد

عيد منتظر
بقلم : دعاء شاهين

# لبنى

ربونا على حرية الرأي ولكن التطبيق كان ولازال ممنوع، درست حتى السنة الرابعة من الأدب الفرنسي تقدم لخطبتي الكثير وكان والدي و أخوتي يرفضون دون الأخذ برأي إلى أن تقدم لخطبتي شاب مهندس كنت معجبة جداً بشخصيته أتت والدته وأخواته كالمعتاد في الخطبة قدمت لهم القهوة ، كانت والدتي سعيدة بهم وأنا أطير فرحاً!؟ نعم تقدم لخطبتي الشخص الذي أتمنى أكمل معه دربي وأنا مطمئنة
الأم قالت : نخبركم بالجواب بعد ثلاث أيام .
ليس لدي القدرة على الانتظار ثلاث أيام فأنا قلقة إلى أن حان المساء وسمعت حديثا دار بين أمي وأبي
الأم :اليوم كانت بزيارتنا أم محمد
الأب : ماسبب الزيارة
الأم : تقدمت بخطبة لبنى لولدها
الأب : وماذا قلتِ لهم
الأم : نخبركم بالجواب بعد ثلاث أيام فما قولك أنا أرى أنه شخص مناسب لبنتنا ومن عائلة محترمة
الأب : وأنا لا أرى به الزوج المناسب
الأم : لماذا يارجل ؟!!!
الأب : لا أحب والده

وكان جواب غير مقنع بدأت أسئلة كثيرة تراودني لم أجد لها أجوبة .
أين حرية الرأي ؟!
ألا يحق لنا تقرير مصيرنا ؟
مالفرق بين التي وئدت قبل أن ترى الحياة والتي تؤد بعد أن كبرت ولكن وأد من نوع أخر ؟
أيعقل بعد أن تعلمت وكبرت أعامل معاملت الصغار ؟
لمً عندما كنا صغاراً كنا نستطيع الإدلاء برأنا والآن لا ؟
أم أنها كانت آراء تقدم ولاتأخر شيئا ؟ لذلك منحنا حق الإدلاء بها !
ولم يفكروا حتى مجرد التفكيير بسؤال عن رأي !!!!
ان معظم أخوتي الشباب متزوجين ورأيت أن لزوجة أخي الرأي في تقرير مصيري وأنا لا أملك ذالك الحق وأن أبي بكبره يمشي كما يحلو لها ولزوجها ،
وفي ذات يوم سمعت
أخي يقول : أمي اليوم ستأتي لزيارتك والدة صديقي حكمت ، تريد أن تخطب لبنى لولدها حكمت ، وأنا أرى فيه الرجل المناسب للبنى، كما تعلمين ياأمي أن حكمت درس حقوق وتطوع بالجيش ليصبح ضابطاً مثلي .
الأم : وإن رفض والداك وأختك مابي فاعلة ؟؟
الأخ : والدي لاعليك منه أما لبنى نحن أعلم بمصلحتنا ومصلحتها أكثر منها .
وهنا فهمت الرواية ومن كان يحدد مصيري .
في تمام الساعة السادسة دق الباب وإذ بأم حكمت وفي ذلك الوقت انتابني شعور أن كفني جهز وأن في ذالك الزواج موتي ، كانت امرأة قوية وكان في البداية كلامها معسول ،

قدمت القهوة وأنا مرتبكة بأفكار مشتتة ووجهٍ مصفر ، تارةً أحدث نفسي نعم انه الشخص المناسب جميل دارس حقوق يكبرني بثلاثِ أعوامٍ فقط ابن عائلة ماذا أريد غير ذلك رغم أن هذه الصفات كانت بذلك المهندس ويمتلك أكثر منها ؛
تزوجت من حكمت وقلت لنفسي هذا قدري وسأرضى به واعيش سعيدة وأكمل دراستي وماكانت إلا أحلام ،تزوجنا في غرفة في بيت أهله ومن هنا بدأت قصتنا .
كنت أعتقد أني سأتمتع بحقوق قد أعطني إياها الله وسائر النساء بما انه درس الحقوق فهو عليه أن يعطيني حقوقي ويعمل ضابطاً لايستطيع أحد من أهله أن يتحكم في حياتي كنت الكنة الأولى في البيت و في الصباح الثالث من زواجي عند الساعة الثامنة
أم حكمت : لبنى لبنى
قلت نعم ماذا هناك !!
أم حكمت : لازلت نائمة!!؟
أم حكمت : نحن نتناول الفطور مبكرا وقبل ذلك يجب أن يشطف المنزل
وهنا أصابني الذهول ماذا تقول هذه !!!؟؟
أي فطور وأي شطف !!!
وثالث أيام زواجي !!!
أأنا خادمة ؟؟ أم زوجة ؟؟
حكمت نظر لي قائلا : عليك أن تفعلي ماتقول والدتي بالحرف فالكلمة كلمتها والقول قولها ولايستطيع أحدا أن يخالف أمرها .
نعم ؟!!!

أنا تزوجتك أنت لم أت لأعمل خادمة مضى اليوم
ولاأعلم كيف مضى ،بت أعمل ماتريد دون أن أتذمر وبعد شهر طال غيابي عن جامعتي ، استيقظت باكرا وأعددت الفطار وتهيأت للخروج إلى جامعتي ، قلت لحكمت نخرج معاً أود الذهاب إلى الجامعة .
أم حكمت : كان ينقصنا بنات تدخل وتخرج قال جامعة قال !!
وبدأت تتزداد المشاكل وحكمت لم يكن بيده حيلة يحبني ولايستطيع الإستغناء عني ويخاف أن يظهر ذالك ،
عندما يكلمني كلمة جميلة بالكاد أذني تسمعها وعندما يرفع صوته علي فالبيت كله يسمع كلامه السيء معي لماذا ذالك كله لا أدري ولادتك أتت لخطبتي ولست أنا من خطبتك ولم تكن في بالي أبدًا فمن أين أتت هذه الكراهية والضغناء !!!؟
ويوم وراء يوم يزداد التدخل وتزداد المشاكل باتت تتدخل في أدق تفاصيل حياتي، بت أعيش صراعاً نفسياً ،ماذا أفعل ؟
أعود إلى بيت أهلي وأطلب الطلاق ؟!
أم أبقى ولا أشمت أحدًا بي فأنا احبه وهو يحبني ولكن مانفع ذالك وهو حجر شطرنج وأنا سأصبح أيضا حجر شطرنج أخر؟
ذهبت لأمي ظنا مني أنها ستساعدني وإذا بها تقول لي : يابنتي عليكِ بالصبر حالك من حال أغلب النساء
وكما يقول المثل يابنتي : (الرجل في البيت رحمة حتى لو كان فحمة )
الأم :هل تريدين أن تصبحي قصة الناس و لم تلبثي شهراً في بيت زوجك وتريدين الطلاق ؟

وهنا أمي كبت على النار زيت بدلاً من المساعدة زادت من  صراعي مع نفسي ،
وأنا في أماقي لم أكن أود الطلاق ولكن أود الحل
لا أستطيع المجاملة ولا أتقن الكذب ولا إرتداء وجهين ومابي فاعلة فحكمت رجل طيب ولكن أمه تسيره
يمكن كان الحل نسكن بيت لوحدنا ولكن لانملك المال الكافي
في المساء :حكمت مارأيك أن نعيش وحدنا بعيدا عن المشاكل ؟
حكمت : انه حل رائع ولكن كيف نبني بيتاً
حكمت : ليس لدي المال الكافي ....أبيع ماأملكه من ذهب
حكمت : هل أنت جادة ؟؟؟....نعم جادة
وإذ نسمع صوتا
أم حكمت : حكمت افتح الباب واخرج من هنا أنت وزجتك
حكمت : لماذا ياأمي
ام حكمت : تتآمر معها لتبتعد عني ؟؟؟  حكمت : من قال ذلك يا أمي
أم حكمت : سمعت ذلك بأذني
حكمت : لا كنا نقول أن الغرفة لم تعد تسعنا وهناك مولد قادم
وأنا هنا بدأت ارتجف خوفا كنت أعتقد أني وجدت الحل .
ازداد تغيبي عن الجامعة وتراكمت المحاضرات علي وحان موعد إمتحان التخرج
وإذ ابي بدلاً من الكتابة أروي الورقة من دموعي تخرجن أصدقائي ولم أتخرج
وتعين مدرسات وأنا كنت أنجب الأولاد ويزداد صراعي مع نفسي وبدأت أشعر بأمراض الدنيا تداهم جسدي بت أذوب كالشمعة رويداً رويداً ولم أعد أقوى على القيام بأعمالي اليومية وهنا حكمت لايدري ماذا يفعل أخذني لأفضل الأطباء ولم أترك فحصاً ولا تحليلاً إلا فعلته وأجمع الأطباء أنه ليس لدي أي مرضٍ عضوي

أحد الأطباء : من الممكن أن يكون عاملاً نفسياً وأنصح في زيارة الطبيب النفسي
عدت إلى البيت أنا وحكمت فمن الناس قال أني مسحورة ومنهم من قال أنني أمثل
وكل يوم يأتي علي أسوء من الذي قبله .
قلت لحكمت : خذني لطبيب نفسي رغم أني أعلم أن الفكرة غير مقبولة في مجتمعنا
طبعاً
حكمت : هل أنت جادة
نعم جادة أريد أن أرتاح ولم يعد كلام أحد يعنيني
فأنا من يتألم
حكمت :هذا يؤلمني أيضا سنذهب ولكن لن نخبر أحدًا
ذهبنا إلى الطبيب النفسي سراً وبعد عدة جلسات شخص الحالة وأعطاني مع
جلسات العلاج دواء للإكتئاب بدأت أشعر بالتحسن وقدمت لأدرس في إحدا
المدارس عندما كنا نحصل على المرتب وأرى صديقاتي مرتبهم أعلى بسبب
الشهادة الجامعية أشعر مجداً بأني تائهة مدمرة ولكن في الدرس مع الطلاب أشعر
أنني في قمة السعادة ومرت الأيام وصديقاتي اصبحن مديرات وموجهات وأنا
مدرسة مؤقتة فتراجعت حالتي مرةً أخرى ، عدت لطبيبي النفسي ولكن دون أن
أخبر أحد ،ولكن في هذه المرة الوضع مختلف لقد أصبت بداء الضغط والسكر
ولكن أنا أعي أن هذه المرة كان الخطأ خطأي إعتقدت أني تحسنت ولم أتابع
جلسات العلاج إكتفيت بشراء دواء الإكتئاب الذي وصف لي أول مرةٍ لوحدي وهذا
كان لايكفي كنت بحاجة لأحد يسمعني وبحاجة أيضاً للذكر ( ألا بذك الله تطمئن
القلوب ) لأعيش حالة سلام داخلي هذا ماكنت أفتقده عشرين عاماً .؛
هذه قصة واقعية عاشتها لبنى وعاشتها وتعيشها الكثير من النساء للأسف .

بقلم : غفران الشيخ

لبنى

# سجينة بين قضبان الجهل

## بقلم : سنا حداد

وللاهتمام عواقب

عيد منتظر

ويثمر في الخريف

المقدمة

# سجينة بين قضبان الجهل

الضياع الحقيقي وخيبة الأمل هي أن تعيش كالغريب بين أناس تعرفهم جيداً أشخاصاً لا يكترثون لأمرك ولا تهمهم مشاعرك فلقد عشت عمري في ضياع تام و أنا بين أسرتي

ستسألونني وكيف يكون ضياعاً وانتِ بين عائلتك ؟

سأجيبكم ..

أنا فتاة بسيطة و رغم بساطتي إلا أنني طموحة ولدي مواهب كثيرة كنت أحب الرسم والديكور ،تصفيف الشعر والمكياج وتنسيق الحفلات وقراءة الكتب والبحث عن المعلومات،و لكن مع الأسف لا استطيع ممارسة أي شيء من هذه الطموحات بسبب المجتمع الذي عشت فيه .

كانت طفولتي قاسية جداً تحمل معها الأوجاع والتفريق والتمييز بين أفراد العائلة كنت الطفلة الغير مرحب بها نوعاً ما أمي وأبي وأخوتي من المفروض أن يكونوا سنداً لي لكنهم للأسف كانوا العكس ..

كانت لديهم فكرة أن الأنثى هي عار على المجتمع لا يمكنها فعل أي شيء فقد تلوث نفسها وأسرتها، يجب أن تكون مكبلة بقيود أفكارهم البلهاء وتجلس منتظرة حتفها .

كنت أسعى لإصلاح العقد والتقرب إليهم وإقناعهم بأفكاري لكن للأسف دون جدوى كان هذا يقلب الموازين رأساً على عقب ودون رحمة كانوا ينفثون غضبهم في وجهي مع كلماتهم المؤذية التي تحدث ندبةً في قلبي وأحياناً يتفاقم الموضوع ليصل بهم لضربي دون أي رحمة ..

كبرت وانا أحمل معي هذا الألم و النقص من الحنان والأمان و كلي أمل أن يتغير هذا الجحيم للأفضل بإذن الله و لكن للأسف أراد الله أن يستمر امتحاني في الصبر لحكمة منه ربما لأقوي شخصيتي أكثر
لكن ازداد الضغط والقسوة لأنني أصبحت في عمر أكثر عرضة للفت النظر لم أكمل دراستي و انكسرت نفسي مجدداً لأنني أحب التعليم توسلت لهم أن يسمحوا لي أن أكمل دراستي كان جوابهم الدائم ( المرأة آخرتها لبيت زوجها شو بدها بالعلم والشهادة ) انطفأت روحي وأصبح الفراغ يملأ حياتي وبدأت أشعر أن جهلهم يؤثر عليّ .
فقد أصبحت أنتظر شريك حياتي لعله يخلصني من هذا الجحيم لم يطول هذا الوضع كما كنت أحلم أن أكمل دراستي وبعدها أتزوج . تزوجت في عمر السابعة عشر لشخص لا أعرفه ولم أره يوماً كان زواج تقليدي عن طريق الأهل ولم تستمر خطبتي فترة طويلة تزوجت ولم أقم حفلة زواج كما كنت أحلم أيضاً حتى لم أرتدي الفستان الأبيض لأن الشخص الذي سأتزوجه كان مغترباً وكنت سأسافر لتلك البلد وسأترك أهلي ..
كنت أظن أنني سأكون سعيدة و أنا بعيدة عن أهلي لكن شعور الحزن كان يرافقني لا أعلم لماذا لا يمكننا إخفاء فكرة أنهم يبقون أهلي ..
وفي نفس الوقت هناك شعور خوف يراودني هل ياترى سببه الشخص الذي سأنتقل لأعيش معه ؟
هل سيقدم لي العطف والحنان الذي افتقدته منذ سنين ؟ أم أن الحياة التي عشتها ستتكرر مع أحداث جديدة ؟
مضيت أرتب أغراضي ونفسي للانتقال إلى حياة جديدة متوكلة على الله و أنا أرجوه أن لا يتركني أضيع في طريق أمضي به بعد الآن..

انتهيت من كل المراسم وسلكت طريق السفر مغادرة القفص الذي لطالما تعذبت به لأستقبل شريك حياتي المجهول.
وصلت والتقيت به بعد عناء طويل في طريق السفر لكنني لوهلة نسيت كل ما مر بي هل ياترى هذا الذي يسمونه الحب من أول نظرة ؟
كان شخصاً عادياً لونه أسمر شعره أسود عيونه عسلي وكان طوله متوسطاً كنت بحاجة لحضن دافئ بعد كل هذا التعب والانتظار لكن كان الخجل يسيطر علي فاكتفينا بسلام عادي مع مصافحة الأيدي ،و ذهبنا للمنزل و نحن في طريقنا كان يسألني كيف حالك؟ وكيف كان الطريق؟ هل تشعرين بتعب
سررت برؤيتك يبدو أن الصور على الهاتف تظلم جمالك فأنتِ أجمل بكثير في الحقيقة ..
كنت مكتفية بابتسامة مع الأجوبة البسيطة على كل أسئلته دون نقاش لكنني شعرت أن قلبي يبدأ ينبض من جديد لم أشعر به هكذا منذ فترة كأنه يهمس لي نحن على وشك الحياة من جديد ..
وصلنا للبيت فتح لي الباب وقال تفضلي لقد أنرتي منزلك أهلاً وسهلاً بك في حياتي .
ياالله كم هو لطيف وكلامه كالبلسم الذي بدأ يلملم جراحي ونحن في أول ساعتين من لقائنا !!
تزوجنا بعد يومين من وصولي مع حفلة صغيرة بحضور البعض من معارفه في حكم أننا في الغربة
سعادتي به وسعادته بي كانت واضحة على وجوهنا بدأنا الحياة الزوجية بكل لطف وسعادة
لم أقل الحب أن الحب  يأتي فورا في يومين لكنه كان شخص لطيف ولبق وأنا بدأت أعجب به

الشهرالأول من الزواج كان يشبه الحلم لم أكن أتخيل أن كل هذا ينتظرني أنه كرم لله حقا ..
في الشهر الثاني أذن لله أن يكرمني بقطعة من شريك حياتي تتكون في أحشائي سعادتي ازدادت عند معرفتي في الخبر
وأخذت عهداً على نفسي أن لا أجعله يعيش طفولته كماُعشت أنا وبدأت أجهز مفاجأة بسيطة لأخبر زوجي عن حملي ،،،
بعض الورود والشموع على الطاولة مع علبة صغيرة يوجد داخلها قطعة ملابس للأطفال مع رسالة صغيرة
تقول ( أنا في الطريق يا أحال بابا) كل شيء أصبح جاهزاً . وأنا بانتظار زوجي لأرى ردة فعله
أتى زوجي وتفاجأ في جو المنزل وهو يقول مع ضحكات هل نسيت مناسبة مهمة اليوم ههه .
لا ياحبيبي فقط أعددت لك مفاجأة صغيرة دون مناسبة ولكنني على يقين أنها ستعجبك افتح العلبة وسوف تفهم كل شيء .
فتح العلبة وبدأ بالضحك ملابس أطفال وما علي أن أفعل في ملابس الأطفال هههههه ...
يوجد ورقة أيضاً اقرأها وستفهم
- قرأ الورقة وبدأت ابتسامته تختفي شعرت بالاستغراب ألم يفرح !!
- هل أنتِ حامل ؟
نعم الحمد لله أكرمني بقطعة منك..
- ومن قال لك أنني أريد طفلاً بهذه السرعة ؟
لا أحد ألم تكن ترغب في الأطفال الآن!!
- نعم لا أرغب منذ أول شهرين يصبح لدينا أطفال نتحمل مسؤوليتهم وبدأ بالصراخ ورمى الورقة على الأرض ورحل ....

انكسر قلبي وروحي ونفسي وكل شيء فيني لماذا هل هذا الأمر بيدي هو أمر الله هدية من الله أنرفضها ألم يتمكن من قول كلمة واحدة يجبر بها خاطري اااه يارب ساعدني على تحمل هذا الوجع الذي أشبه بالسقوط من أعلى الجبال إلى الأرض .
و بعد هذا الموقف تغير زوجي ،لم أعد أعرفه هل هو ذات الشخص الذي كان لطيفاً وبدأ يشفي جراحي و اليوم يعيد فتحها بوحشية ؟!
لم يعد يحب الحديث معي ولا يتقبل النقاش ولا يسمح به أصلاً يخرج من البيت في الصباح ويعود في الليل لكي يأكل وينام لم يشاركني بلحظات حملي لم يسمع نبضات قلب طفله لأول مرة ولم يضع يده على بطني ليشعر بركلاته لم يتحدث معه ولا يريد وجوده أساساً .
عُشت فترة الحمل بكاملها بمفردي مع طفلي الذي لم يرى نور الحياة بعد ، كنت أحدثه بما يفعله والده بي وما فعلته الأيام ويواسيني بركلاته الحنونة
ذات يوم في الصباح استيقظت وأنا أشعر بآلام غريبة لأول مرة أشعر بها يبدو أنها لحظة الولادة لم أجرؤ أن أزعج زوجي وأجعله يستيقظ ليأخذني للمستشفى لأن الوقت باكر فلست مسؤولة عن ردة فعله تحملت الألم حتى استيقظ بمفرده رأى أنني أتألم سألني ما بكِ ؟
يبدو أنها حانت لحظة الولادة من فضلك هل يمكنك أخذي للمستشفى .
لدي عمل اتصلي في جارتك لتذهب معك وسأطلب لك سيارة أجرة .
ياالله هل يعقل هذا سيأتي طفله الأول للحياة في غضون ساعة ولم يكلف نفسه في أخذ إجازة من العمل لك من الله ما تستحق .
ولد طفلي وكان أجمل هدية لحياتي رزقني الله مولودي الأول وجهه جميل يحمل ملامحاً ملائكية حنونة صرخته جعلتني أتمسك في الحياة من أجله فقط .

طبعاً كما عُشت لحظات الحمل والولادة بمفردي بدأت بتربية طفلي بمفردي رغم وجود والده أنا من النوع الذي يتمسك في بيته وزوجه لشدة ما عشته سابقاً لأنهم لن يقبلوني مطلقة حتى إذا اشتكيت سيضعون اللوم عليي فاكتفيت بالصمت والتأقلم مع الواقع المر
ولم يكتفِ به زوجي فقد أصبح شخص مؤذي بكلماته وأفعاله وحركاته سيء جداً في طباعه .
و بعد أن أصبح عمر طفلي سنتين شعرت أن زوجي بدأ يميل للمراهقة في تصرفاته أي أنه تعرف على امرأة وبدأ يعيش حياته من جديد بدون قيود ولم يضع لي أي اعتبار وبعد رفض شديد مني ونزاعات وخلافات وحينها زرفت عيوني دماً ولم يعد في الروح روحٌ تجبر ..
هذه المرأة التي أحبها زوجي اشترطت عليه لكي تقبل به عليه أن يطلقني ويتزوجها وفعلاً كان طلبها مطاعً وطلقني وإلا لم يكن ليقبل بطلاقي وتَركي لأعيش بسلام ..
عدت إلى بيت أهلي ومعي طفلي الذي يبلغ من العمر ثلاث سنوات عدت إلى قيودهم من جديد وياليتني لم أخرج منها أساساً فقد خرجت لتُكسر روحي أكثر وعدت لأتقبل هذا الضعف واللوم على شيء لم يكن لي فيه أية ذنب ..
الوضع الذي كنت فيه سابقاً ازداد سوءاً لأني أخبرتكم أن الفتاة في رأي أهلي لبيت زوجها فقط مهما فعل بها أو أهانها أو ضربها لأنه وكيلها بعد أبيها فله حرية التصرف وهي ليس لها إلا الصمت والخضوع .

مرت سبع سنوات من الحرمان الأسوء مما كان عليه تعرضت للضرب للإهانة حتى حرماني من أشياء لي الحق الكامل بها من قبل أبي وأخواني لحجة أن المرأة المطلقة عار عليهم وعلى المجتمع فقد تتمرد بأي لحظة وعليهم أن يمنعوها من التفكير حتى في القسوة والضرب عانيت الكثير حرمت نفسي من الغذاء أسبوعين عقاباً لي على حالتي التي لا رأي لي بها مرضت واضطررت للبقاء في المستشفى ..

لم يبق لي شخص واحد حتى لأفرغ له مافي قلبي ليساندني ليبقى بجانبي ويمسح على قلبي بكلمة تجبر خاطري ..

رغم وقوفي وتقويتي لجميع من يحتاج هذا الشيء أو عندما ألمس الحزن والاحتياج في عينيه لكن لم أر شخصاً واحداً عند سقوطي مد يده ليخرجني من هذه المأساة أو حاول أن يسألني هل أنتِ بخير ..

بعد هذه الفترة الصعبة حاولت النهوض رغم عدم قدرتي لأجل طفلي فقط لأحاول أخفف عنه الضغط والحرمان من كل المشاعر لم أستطع خلق طفولة سليمة له هذا ما جعلني أتألم فوق ألمي أضعافاً مضاعفة....

لكن سأحاول النهوض لأن فتاة مثلي إن لم تكن قوية لحد كبير لن تستطيع تكملة حياتها في هذا الوضع المأساوي ..

مضيت وسندي الله وطفلي في هذه الحياة ،ومعي ضيف جديد لحياتي غير مرحبُ به وهو الاكتئاب المقنع الذي اكتشفته عندما بعث لي الله طبيبة نفسية شخصت لي حالتي وأمسكت بيدي لتساعدني

وهذا الاكتئاب نتج عن العنف والعقد والضغط الذي عانيت منه بسبب عائلتي واختيارهم الخاطئ للرجل الذي تزوجته وسأظل أحارب لأجل نفسي وطفلي دون انتظار ما لم يأت رغم أنني أثق أن الله سيكرمني بكل ماهو جميل ..

بقلم : سنا حداد

لبنى

عيد منتظر

# ويثمر في الخريف

بقلم :صفاء تاجي

المقدمة

وللاهتمام عواقب

سجينة بين قضبان الجهل

# ويثمر في الخريف

رؤى...
شابة طموحة نشيطة، رائدة في عملها شغوفة للتفوق تتميز بقدراتها إبداعاتها ومهاراتها
جميلة الروح والمبسم، محبة للحياة، تحترم الجميع.
استطاعت بإصرارها الوصول لعالمها وبدأت تنظر للحياة وهي في العشرين من عمرها.
وخلال عشر سنين اثبتت رؤى ذاتها لمستقبل مزهر، ولم يحل زواجها بينها وبين طموحها بل أعطت كل ما عندها من طاقتها حتى أنساها حياتها الأسرية، حتى أنها لم تفكر بإنجاب طفل لقد كانت أسيرة لعالمها وتميزها.
وفي يوم عاصف اجتاح هذه النجاحات والآمال دمار حول آمالها إلى آلام، ونجاحاتها فشل، وطموحها إحباط.
نعم...
إنه حادث أليم أنهى أحلامها ليجعلها مقعدة فاقدة للحركة، حتى الأطباء عجزوا عن إيجاد العلاج.
ودخلت رؤى حالة بؤس وحزن وألم بعد تفاؤل وأمل.
لقد خسرت رؤى كل ما تملك ... خسرت زوجها وعملها... خسرت ثقتها بكل من حولها.

وبعد ما أحست بالهزيمة ابتعدت عمن حولها لتعيش بعزلة وانكفاء على نفسها، بعيدة عن عالم تخلى عنها بعدما قدمت له طاقتها وجهدها، عالم وجدت منه القهر والخذلان فما كان منها إلا الإبحار في عالم قد أجدف ليذهلها بإبداعات لم تتوقعها..
فإذا بلوحات رسمت بأنامل ذهبية ... سبحت رؤى بخيالها وأغمضت عينيها الغارقتين بالدموع وفي صدرها غصة لترجع وتنطوي انكساراً وألماً وفجأة تلتقي بصاحبة الرسومات المعبرة التي أبهرتها. فإذا بها امرأة مقعدة لقد تشاركتا المعاناة، إنها امرأة ذاقت مرارة الحياة مع ابنها الذي فقد والده بحادث أليم وكبر بين ذراعيها لتحيا من أجله.
لم تكن تلك المرأة مثل رؤى لم يكن عندها أي طموح سوى عائلتها الصغيرة لكنها اختلقت موهبة الرسم بأناملها المتشوقة لتحيي الأمل في قلبها من أجل ابنها، ولتملأ فراغاً تحلقُ به عنان السماء لترى ضوء الشمس بريشتها وألوانها.. بكل حب وهدوء حدثتها عن إعاقتها الجسدية وأنها لم تؤثر على فكرها فانهمرت دموع رؤى، وتلاشت أفكارها وهي تردد كيف لم أطمح بطفل يملأ على حياتي لنحيا لبعضنا لكن ما الفائدة وقد فات الأوان يا رؤى...
وانطوت الأيام والسنون انتهت حياة رؤى وسافرت إلى عالم مجهول من العزلة على كرسي متحرك مع إعاقة مستديمة لم يبق لها سوى الحزن والألم بعد الفرح والأمل.
ولكن سرعان ما نفضت عن قلبها الرسامة العظيمة غبار أحزانها وألآمها ليسطع منه نبضات تخط بلونه الأحمر معاناتها ومعاناة كل إنسان يعاني من مثل هذه الإعاقة، ولتصرخ ضرباته " خلقت لأحيا بأحلامي بآمالي وإن عجزت أقدامي ".
حينها ربت الرسامة على كتفها ... أختاه...انهضي وابعثي الأمل في قلوب اليائسين....

لما لا تعملين في الإذاعة وتتكلمين عن معاناتنا، فلديك صوت دافئ فليصل عنان السماء وقاع البحار، ليحكي للعالم أجمع مقولتك " خلقنا لنحيا بأحلامنا بأفكارنا بأهدافنا لا بأقدامنا ".
فكرسينا المتحرك لا يمنعنا من التفكير فقط يمنعنا من المشي والحركة وأنا كفيلة بذلك فلديك صوتا عطوفا ممزوجا بأحاسيس ومشاعر تجعلهم متشوقين لسماع مقولتك وقد يكون لها في كل مرة وقع أجمل في قلوبهم ومشاعرهم.
وبضوضاء النفس اليائسة وبإلحاح الصديقة الجميلة العاجزة القوية تُقدم رؤى خطوة إلى الأمام لتقدم رؤى للإذاعة ما لديها من أفكار وخبرات ولكن كانت خطواتها ممزوجة بالأمل والألم بالجرأة والخوف.
وحان الصعود إلى منصة اللقاء بيدها ملف صغير، وتصعد رؤى بصمت وتتبعه ضربات قلب سريعة ...أطرافها باردة ترتعش .... وتلقي نظرة بطرفها فإذا بهامات شامخة تحمل بأيديها حقائب مليئة بأفكارهم وخبراتهم وشهاداتهم.
وتنهمر دموع رؤى قهراً وانكساراً وبصوت خافت تقول هذا ليس مكاني ماذا يفعلون بامرأة محمولة على كرسي متحرك وصوت مبحوح حزين؟ فكرت رؤى بالتراجع والانسحاب وإذا بصوت من خلفها اصمدي وتذكري مقولتك " خلقنا لنحيا بأحلامنا بأفكارنا بأهدافنا. لا بأقدامنا ". تمالكت رؤى أعصابها وازدادت دموعها انهماراً.. أتعبها الانتظار.. أصوات على المنصة كل يأمل أن يحظى بتلك الوظيفة، لم يبق إلا القليل . وإذا برجل كبير يخرج ليلقي نظرة سريعة دون أن يشعر أحداً أين وقعت نظراته التي كلمح البصر. نعم ...نظرة تطرح تساؤلاً على من وقعت نظرته؟ ثم عاد لمكتبه ليخرج شاب وسيم مبتسم ...

اقترب من رؤى لكنها كانت تحاول أن تهرب من واقع أليم إلى جهازها الخلوي.
وتتفاجأ رؤى ...بشاب قد نزل إليها مبتسماً لم تر في عينيه أثر الشفقة والعطف، بل كل الحب والاحترام، دعاها لمكتب المدير، نظرت رؤى حولها ماذا هناك؟ لِمَ تجاوز الجميع واختارني ... أغمضت عينيها وتوسدت وجنتها يا إلهي ماذا هناك؟ ودموعها تنسكب بين الخوف والرجاء. وإذا بها تقف أمام المدير، الرجل الذي خرج عليهم ليلقي نظرة وليختارها من بين الجميع وليعد لمكتبه ... ومن أعماقها خرجت صرخة فرح من غير صوت.
وسرعان ما استفاقت وعيها ليخيم عليها حزنها من جديد وباتت تنظر بنظرات بؤس وألم بمدير الإذاعة وبعيونها إشارات استفهام لِمَ أنا دون الجميع؟؟؟!! ما الذي يميزني عن ذوات العقول والخبرات؟؟؟ لكن المدير يقرأ ما وراء نظراتها مبتسماً ابتسامة مطمئنة.. فتخرج منها حروف بنبرات فيها استغراب وتعجب.. سيدي المدير هل من داعم لي لهذا العمل؟؟ هل هي الشفقة وعلى المنصة من يفوقني علماً وخبرة وعمراً وقوة؟؟!!! ولم تقرأ ما أعددت من برامج، فأجابها بل قرأت ما أعددت يا بنتي ... ذلك الصوت الدافئ المبحوح وفنجان القهوة في ليلة خريفية كان مفتاح قبولك والسعر تضاعف من خمسة عشر سنة فاستعادت رؤى ذاكرتها لتلك اللحظات ... حيث ذلك المكان الساحر وذلك الخريف البعيد ... حين رأت رجلا بائساً يعلو الحزن والبؤس وجهه ويعانق اليأس روحه المتألمة. فخطر ببالها أن تواسيه بفنجان قهوة فقدمته في صينية من الحب وجلست بجانبه وسألته بصوتها الشجي المليء بالحيوية عن سبب حزنه،

فأخبرها
انه فقد ابنته التي بعمر الزهور والتي كانت هي الحياة له، فقالت له: يا سيدي الكريم إن فقدك لابنتك أمر مرير جدا، ولكن فقدك للحياة أشد مرارة، وحزنك سيحزن ابنتك ولن يعيدها للحياة، هل أقول لك شيئا يسعد ابنتك؟ اعمل على ادخال السعادة والسرور لقلوب البؤساء. واكشف عن عينيك الغشاوة وانظر في أحوال الناس فسترى من الحزن ما يفوق حزنك فاترك شعورك الحزين جانبا، واسع لتزرع البسمة على وجوه البؤساء، وانظر إلى ما تملكه من العلم والمال وابدأ من جديد "
وقتها أحس وكأن كلماتها الرقيقة الواعية تدفقت إلى قلبه وعقله وأيقظت (أحيت) أملاً جديداً في نفسه ومن هنا كانت بداية جديدة قد أثمرت في الخريف.
وأثناء صفنتها بعجقة ذاكرتها ينتابها شعور بأن ما تزرعه لا بد أن تحصده ... فكل ما نزرعه في حياتنا من خير سنحصده زهورا يفوح عبيره مدى الدهر، فالدنيا خطوط دائرية ملتفة فمن حيث نبدأ نحصد فإن كان خيرا فسيثمر وردا برحيق جذور الأمل، وإن كان شرا يكون شوكا يحصد جرحاً وألماً. فعطاؤنا نحصده خيراً ... صدقاً ومحبة ووداً. ووفاء وإخلاصاً، وتواضعنا يجبرهم احترامنا فالطمأنينة لا نجدها إلا بعد أن نزرع جذور الخير والعطاء في قلوب من نحبهم.
فبصمتنا وأثرنا الطيب في عالمنا هي ثروتنا التي تثمر حيثما نزرع حتى في خريفنا.

بقلم : صفاء تاجي

لبنى

عيد منتظر

بقلم :دعاء شاهين

وللاهتمام عواقب

المقدمة

ويثمر في الخريف

سجينة بين قضبان الجهل

# عيد منتظر

ها نحن ذا نودع الشهر الفضيل ونبدأ بتجهيزات العيد
غداً ستأتي أختي جيهان وأبنائها لقضاء إجازة العيد معنا وأخي مهند سيزورنا برفقة عائلته، أخواتي الباقيات يتجهزن لاستقبال أنسبائنا على وليمة الإفطار في أول أيام العيد
أما أبي فيذهب إلى السوق كل ساعة تارة يحضر الفواكه وأخرى يعود محملاً بالحلويات .. يأخذ استراحة محارب وهو يسجل ما يحبه كل فرد من العائلة
جيهان تحب الحلويات الشرقية وزوجها يحب المقادم وأبناؤها ينتظرون قدوم العيد ليأكلون "قباقيب غوار"
يسرح بالقائمة وينده بصوته الأجش يا أم مهند هل لديك ملوخية كافية فعائلة مهند تحبها
تجيبه أمي لا تتعب نفسك بالتفكير جهزت كل شيء.
ا يخاطبها :يا أم مهند هذا اليوم الوحيد الذي يجتمع به أبنائي وبناتي حولي أشعر بسعادة عندما يأكلون ما يحبون
تضحك أمي وتقول مدلعة لأمي يا نوري أفتح الثلاجة وتفقد كل شيء بنفسك ..
ينظر إلى القائمة وينهض لتكملة رحلته متمتماً بكلماته المعتادة "يا الله مالنا غيرك"
.
يراني أبي جالسة على درج منزلنا العربي وأنا أذاكر مقرراتي الجامعية وأنت يا صغيرة البنات لم انسَ لكِ مكسراتك التي تحبينها سأذهب وأحضرها حالاً

تبسمتُ له وقلت سلمت يداك يا أبي لا تعذب نفسك فأنا لا أريد شيئاً
أبي: إذا لم أعذب نفسي من أجلكم لمن سأعذب نفسي فعذابكم راحة يا حلوتي ربت على شعري ودعا لي من دعائه الطاهر ومضى إلى السوق .
أتى العيد وأصبح البيت صاخباً لا يخلو مكان فيه من وجود شخصٍ ما
فهنا أخي الصغير يلعب مع أبناء أختي ،
في المطبخ أمي وجيهان وزوجة أخي يجهزن الطعام،
النرجيلة مجهزة لزوج أختي وأخي ، على الأريكة أخواتي ينظرن إلى رجالهن بخفر
أما أبي يشرب قهوته وينفث دخان سيجارته مبتسماً
يوزع العيادي على الجميع ففي كل زاوية من جزدانه مكان لكل واحد منا
حان وقت الغداء بدأنا بالأكل وأبي ينظر إلينا وكأن عيونه المبتسمة تأكل فتشبع معدته
ما أجمل نظرة الحب المنبثقة من عينيه والله لو اجتمعوا جهابذة الشعر في قديمه وحديثه لما استطاعوا وصفها
قبيل انتهاء الطعام بدأ أبي بالسعال تسارعنا لنحضر له الماء أمي " بسم الله لقد شرقت بالطعام يا رجل"
لكن سعاله في تزايد.
جيهان " كم مرة توسلنا إليك بأن تترك السيجارة ارحم نفسك وارحمنا "

لكن سعاله أصبح دموياً جلسنا حوله مرتعدين
أختي الوسطى رانيا اتصلت بالطبيب وحجزت له موعداً ثالث يوم من العيد بقي
أبي طيلة أيام العيد محاط بأحبائه لم يأبه لألمه فسعادته الروحية خففت ألمه الجسدي
حان موعد الطبيب كنا نظن بأنها أزمة ربو كما المعتاد و ستذهب بمتابعته للدواء
لكن صورة الرنين حطمت ظننا فهي تقول بأن هناك، ورم في الرئة وعلى موجبها
قرر الطبيب مكوثه أسبوعاً في المستشفى للتأكد من كونها حميدة أم سرطانية .
القلق سيطر على حياتي لم أعد أذهب إلى الجامعة ولا مغادرة البيت اريد المكوث
مع أبي وخطف كل لحظة معه ، لكنه عندما صدرت نتائج التحاليل مؤكدة إصابته
بسرطان الرئة اجتمع بنا وقال بنبرته الخشنة أنا ما زلت بصحتي أذهب إلى عملي
كل يوم هذا البيت لن تتوقف به الحياة لا أريد أن أسمع كلمة مريض من أحد هذا
ابتلاء من الله وأنا إن شاء الله راضٍ به
من الصباح جيهان سافري إلى زوجك هو بحاجتك أكثر مني
مهند لا أريد منك ان تعينني بعملي عد لعملك وأنا أدبر نفسي
رانيا ستجهزين نفسك للزواج والسفر إلى ألمانيا
هادية ودانيا وأحمد كل منكم سيعود لدراسته ستعودون جميعاً لسابق عهدكم أنا لم
أبرك ولم أعجز ولا أريد شفقة من أحد
توالت الأيام وسافرت رانيا كان وداعها لابي مدمي للقلب ينظر لها ويديم النظر
عند مغادرتها هربت من مقلته دمعة حبيسة أخرجها مع بضع كلمات حارقة "لدي
شعور بأني لن أراها مجدداً
كنت أذهب إلى جامعتي محملة بالأسى ففي نهاية كل اسبوع هناك جرعة وهناك
كمية من التعب والصراخ والألم من أبي

لم يعد بنظري ذاك الجبل الحصين الذي أخبئ في جوفه تعبي أحسست بأني أمه أحمل أوجاعه في صدري وأفرغها بدعوات وصلوات إلى الله علّها تطهره من الألم أنهيت سنتي الأولى في الجامعة وسعادة أبي عارمة ذهبت وكما عادتي إلى ورشته الصغيرة لأزف له خبر تفوقي وبأني ما زلت كما عهدني لا أرضى إلا بالمراتب الجيدة

ضحك لي وقال : هل سيكون لدي مشروع دكتورة جديدة وفقك الله يا ابنتي خذي هذه النقود وأحضري بعض الحلويات وأخبري أمك وأخوتك أن احتفالنا اليوم بمناسبة نجاحك المشرف

كانت حركاته متثاقلة ويداه ترتعشان سالته هل أنت متعب هل أعينك في عملك أمسك يداي وقال هاتان اليدان الصغيرتان خلقت للعلم لا تتعبيهما بالعمل اليدوي فأنا لم أفنِ عمري لأجعلكم تعملون أعمالاً يدوية أريدكم متعلمين وأصحاب شهادات أرتعش من فرحتي بك سأنهي عملي ونعود سوياً إلى البيت

'ليت تلك الأيام لم تمضِ ليتني سرقت من العمر لحظة لأخبئ فيها ملامحك وكلماتك وعندما يغالبني الشوق أخرجها كأفيون مهدئ يعينني على فقدك '

في اول يوم من رمضان ارتديت الحجاب الإسلامي تبسم لي بحب أبوي وقبل رأسي قائلاً :الفتاة المؤمنة هي من تطع الله في أوامره علك تأخرتِ لكن أن تأني متأخراً خيراً من ألا تأتي في آخر يوم من رمضان كان المرض قد اشتد على أبي كثيراً لكنه بقي محافظاً على عاداته يستيقظ ليصلي الفجر ويدعو لنا ذهبت إليه لأخبره برؤياي

أنا: أبي بعد أن صليت العشاء وقرأت ما تيسر لي من القرآن خلدت إلى النوم ورأيت حلماً غريباً .
أبي: عساه خيراً أخبريني ماذا رأيتِ
انا: كان بيت جدي مزدحماً وهناك عرس كنت أكثرهم فرحاً ورقصاً وغناءً كنت أطلق الأهازيج وأتراقص أمام الجميع ذكوراً وإناثاً وعندما استيقظت تعجبت لنفسي فأنا لا أفعل مثل هذه الأشياء في الواقع ،نظر أبي إلى السماء وقال : سيكون هناك عزاء في دار جدك وستكونين أكثرهم حزناً وبكاءً ..
أحسست بقبضة في صدري من تفسير أبي فأجبته : لا اعتقد هذا تفسيره كان هناك فرح وسرور لماذا تؤله إلى حزن وعزاء ابتسم أبي ابتسامة حزينة وأردف قائلاً ابنتي كلنا على هذا الطريق ومن يمت سيذهب إلى بارئه هذه سنة الحياة وهذا ما وعدنا به ،ربما رؤياك دلت على اقتراب أجلي لا تحزني فهذا اليوم سياتي عاجلاً أم أجلاً كلنا هنا مسافرون سيأتي يوم ونودع هذه الدنيا لنعود إلى ديار الحق لكن المهم أن تكون النهاية على إيمان.
تركت أبي وركضت إلى غرفتي باكية أعانق وسادتي وأخبرها بخوفي لا أريد ... لا ليس هذا تفسير الحلم ربما أضغاث أحلام لا أريد مفارقة أبي أريده معي هناك أشياء كثيرة أريد أن أشاركها معه لماذا يتكهن بموعد وفاته يا رب أعنه و سانده أريده بجانبي يا الله.
وعند صلاة الظهر ومع عودة أبي من ورشته الصغيرة أتت امي وقالت لي امسحي دموعك والدك يريد محادثتك كوني متماسكة أمامه ذهبت إليه بخطى متثاقلة جلست بجوار صدره أمسك يدي وقبلها بدأ في الكلام وكان يخرج منه بصعوبة : أنت الحنونة ، طفلة البيت ، ذات القلب الأبيض سأذهب ياحلوتي هذا ما وعدني به ربي رؤياك حق وأنا أشعر الآن بآلام النزاع سأغادر الدنيا لكنني خائف

ليس على نفسي ولا على أخوتك بل خائف عليك لم أقدم لكِ شيء يعينك على تكملة الحياة من بعدي أدرسي واجتهدي ... كنت أتمنى بان أزفك لزوجك كما فعلت مع أخوتك لكن هذه هي مشيئة الله كوني قوية يا ابنتي الحياة تحتاج إلى الأقوياء ليس لك أحد بعد رحيلي سوى نفسك والله اجعلي الله نصب عينيك في كل عمل تقومين به ،بكى بحرقة ورفع عيناه إلى السماء وأخذ يحشرج صرخت لأمي وأختي هادية هاتفت هادية الإسعاف بدأ يتلعثم وهي تطلب الرقم اتركوني أموت بينكم في منزلي لا أريد الموت في المستشفى لكن أمي وهادية أصرتا على طلب الإسعاف أتى الإسعاف وحمل أبي، نظرت له من شباك غرفتي نظر لي بابتسامة وبدأ يحرك عيناه بشكل متسارع أتت جيهان وزوجها وضعت صغارها عندي وذهبت، ما أن رآها حتى صرخ باسم أخته رحمها الله قالت جيهان أنا ابنتك يا أبي ألم تعرفني هز رأسه وعلق عيناه بسقف الغرفة ،وفي مساء آخر يوم لرمضان جلسنا جميعاً قالت جيهان : يتحسن قال الأطباء بإمكاننا إخراجه غداً ..لكن في قرارة نفسها كانت تعلم بأنها سكرات الموت وبأن الأطباء لم يعد باستطاعتهم تقديم شيء له حاولت جاهدة أن أنام لكنها ليلة صعبة كنت أشتم رائحة الموت قادمة والحزن يحوم حول منزلنا سألت هادية : هل تشعرين بما أشعر قالت : نعم أشعر أن الموت يظل منزلنا دسست رأسي في الوسادة وأخذت بالبكاء ..بكيت إلى أن نمت متعبة ومجهدة في صبيحة العيد أعددت القهوة لكي نشربها ويذهب الرجال بعدها إلى صلاة العيد لكن اتصال مباغتاً جعل القهوة ترتجف في يدي صراخ اختي يسكت جميع الأصوات...

أبي لا ... لا تكملي .. لم يمت وقعت القهوة من يدي لم أشعر بسخونتها فحرارة جسدي كانت أعلى من حرارتها بكيت بألم ..صوت بداخلي يخبرني بأنه لم يمت ..أتى عمي لاصطحابنا إلى منزل العائلة لتقام مراسم الدفن فيه ها قد تحققت الرؤيا اجتمعت العائلة بكبيرها وصغيرها لوداع أبي
دخول أبي ذاك الرجل القوي الصلب محملاً على الأكتاف تباكى الجميع سألت عمتي كيف مات يا أم مهند ألم تكوني معه أنت في المستشفى؟ قالت أمي :استيقظ صباحاً وطلب مني أن أعينه على الوضوء قلت له لا يكلف الله نفساً إلا وسعها هل لك قوة على الصلاة انتظر لتتحسن وتقضيها قال لي لا ... إلا الصلاة صلى الصبح وتمدد على سريره رتل سورة الصمد وتشاهد سألني بعدها هل أتى العيد أجبته بأنه بعد قليل سترفع التكبيرات وتقام صلاة العيد ابتسم وعلق نظره بالسماء طلب مني الماء خرجت لأحضره له وعدت لأخبره أن التكبيرات قد رفعت لكني وجدته ينفث آخر نفس له صرخت وأحضرت الممرضات فحصوه وقالو لي البقاء لله يا خالة أعانكم الله على هذا العيد لكن أنتم أحضرتموه لنا بحالة نزاع ثم حصل ما تعرفوا بكيت بصمت أيعقل هذا هل حقاً مات وعاد الصوت داخلي يحادثني من جديد لم يمت ومن تلك الممرضة التي بتت بأمر الوفاة اليوم عيد والمستشفى خال من الأطباء لا بد أنها مخطئةأنظري عيناه مفتوحة وجسده ساخن وضعت أذناي على قلبه يا إلهي إنه ينبض .... لم أعِ من شدة التعب بأن قلبي أصبح بكل جزء من جسدي حتى في أذناي صرخت بهم إنه حي ..لم يمت قلبه ينبض نظرن النسوة إلي باستغراب بعضهن قال مسكينة فقدت عقلها من هول االصدمة وأخريات بدأنا يتلمسن جسده صرخت بهن نعم إنه حي أنظرن جسده ساخن سمعت ضربات خفيفة لقلبه

اليوم عيد لا يوجد طبيب هناك من تلك الممرضة كي تنفي أو تثبت موته لن يتركنا بالعيد لقد رتب كل شيء كما المعتاد لن يسرق منا فرحة العيد ويمضي دخل عمي على صراخي وسأل عن الأمر بعضهن وافقنني والبعض الأخر وصفه بالجنون ،عمي: ابنتي ارضي بقضاء الله والدك توفي .
أنا : لا لم يمت إنه حي لم يكشف عليه طبيب ليثبت وفاته لن أسمح لكم أن تدفنوه حياً .
عمي : المغسلون ينتظرون لا تعرقلي الإجراءات صرخت مجدداً لن تدفنه حياً وإذا فعلتَ لن أسامحك لافي دنيا ولا الآخر.ة صمت عمي واتصل بصديقه الطبيب و قال لي: اتصلت بصديقي سيأتي ليعاينه انتظرت ساعة واثنتين لكن صديق عمي لم يأت تذكرت صديقتي دينا عمها طبيب وهم يسكننا بالحي المجاور واليوم عيد جميعهم مجتمعون في بيت العائلة هاتفتها وشرحت لها وجهة نظري وقبل أن أطلب منها شيء سمعت صوت عمها من بعيد ابنتي أرسلي لي العنوان وسأكون خلال عشر دقائق عندكم حضرت دينا ووالدها وعمها المغسلون ينتظرون والعائلة تنتظر وأنا واقفة بجوار أبي لا أسمح لأحد بأن يقترب منه دخل عم صديقتي فتح عيناه جيداً وسمع قلبه نظر إلى الجميع وعندما أتى إلي أخفض نظره متأسفاً وقت الوفاة السابعة إلا عشر دقائق بكيت مع صراخ قوي أعد الفحص يا عمي أخبرهم أنه حي أقسم بالله أنني بحاجته أبي لن يتركني وحيدة أرجوك يا عمي أفحصه مجدداً نظر إلي وقال البقاء لله يا ابنتي خبأت دموعي وصراخي في صدر دينا عقلي لا يعي فكرة رحيله بدأ المغسلون بعملهم وبتلقينه إجابات عن أسئلة الملكين في القبر وأصوات بكاء أعمامي وأخواتي وأبنائهم يعلو في الخارج دخل عمي وضمني إليه تعالي يا صغيرتي ودعي والدك الوداع الأخير وادعي له .

كان مستلقياً من يراه دون الكفن يظنه غارق في النوم ابتسامته على وجهه كما المعتاد اقتربت منه وقلت: تحققت الرؤيا يا أبي ليتني لم أتنبأ بوفاتك ...أخبرني من سيوقظني على صلاة الفجر مع من سأشرب قهوة الصباح قبل الذهاب إلى الجامعة هل سيصبح مكانك خالياً ...لماذا سرقت فرحة العيد منا ألم تجهز كل شيء نحبه لكي تسعد لا شيء نحبه سواك نحن نريدك أنت لماذا رحلت باكراً أنا بحاجتك هناك حياة لم أعشها بعد كنت تخبرني عنها ..من سيدعو لي من سيدافع عني من غضب والدتي وأخوتي من سيختار لي رواياتي ألم نحلم باليوم الذي أصبح فيه كاتبة وتحمل كتابي تتباهى به أمام الجميع بأن من خط هذا هي طفلتي لماذا لم تبق لنحقق الحلم سوياً ألم تقل بأني مشروع دكتورة جديدة تركتني وأنا في أولى خطواتي لهذا المشروع نظر لي عمي ... ابنتي لن ينفعه الآن إلا الدعاء لا تعذبيه ببكائك دعائي تحول لدموع وزفرات ألم تخرج من صدري حان موعد الوداع وضعوه في التابوت أغلقوه وخرجوا .....وقعت مغشياً علي وعندما استيقظت رأيت كل شيء قد تبدل وأيقنت حينها بأني عُريت من ثوب طفولتي ودفن مع والدي في قبره كل عاد إلى حياته حتى أمي أصبحت تهتم لزيارات والاستقبالات والتسوق أعود كل يوم من جامعتي متأملة أن أجده بورشته الصغيرة ..لكني أرى ورقة بيضاء على بابها الموصد تنعيه لم يعد هناك من يعينني فأمي اختصرت مصروفي إلى الربع لأن ما يرسله إخوانها لا يكفي إلا طعام وشراب وهذه النقود ليست من حقي فهم مجبورين بأختهم فقط أصبحت أعمل مرة بالدروس الخصوصية وآخرى في ترجمة النصوص و الفيديوهات العلمية وفي مرات كثيرة أعمل في معاهد خاصة من أجل تحصيل مصروفي الدراسي لم أكن مصدومة ،بتغير الجميع معي

فهم منذ البداية هكذا لكن الفرق كان وجود أبي.
كنت أضرب لتأخري بالعودة إلى المنزل فماذا سيتكلم عني الجيران عندما أعود في التاسعة أو العاشرة فهم لا يعلمون أني أعمل وأدرس معاًالجميع أصيح يمارس سلطته الرجولية علي أخوتي الجيران الأخوال ضقت ذرعاً من هذه الحياة ومن تدخل الجميع بشؤوني الخاصة ما هو جرمي أعمل لأصرف على نفسي أنا مجبرة على ذلك لدي مصروف الدراسة والملابس لا أريد أن أحس بنقص واختلاف عن صديقاتي كنت أرغب بالبوح لأحد لكن صديقاتي لم يعشن كما عشت لن يعرفن مرارة الفقد والظلم أما أخواتي فعلى حد تعبيرهن فهن لا يرغبن بتعكير صفو حياتهن بحياتي فكل واحدة منهن لها حياتها الخاصة
.لم يكن يتحمل ألمي سوى صورة أبي الصغيرة كنت أبث لها حزني وهمومي كانت دافئة ومليئة بالحنان كما هو بعد وفاة والدي بعامين بدأت الحرب بسوريا قبل تلك الحرب المشؤومة حققت اسماً لامعاً في التدريس وكان عندي عدداً لا يستهان به من الطلاب لكن هذه الحرب سرقت نجاحاتي قبل نضوجها وأجهضت أحلامي قبل ولادتها
قررت أمي العودة إلى بلادها فهي لن تصبر على حرب في بلد لم يعد تربطها به سوى قبر زوج تركها ورحل توسلت إليها دعيني أكمل المادتين المتبقيات لدي لكن جوابها كان حاسماً ماذا سيقول الناس عني من سيتزوجك إذا تركتك وحيدة في بلد كلها حرب ونزاعات ستسافرين إلى الأردن معي وهناك نرى كيف تكملين دراستك جهزت حقيبتي وخبأت بداخلها آمالي وأحلامي المتكسرة وصورة أبي

ودعت منزلنا مكان أبي متكئه علبة سجائره القديمة نظاراته ورشته الصغيرة زرت قبره وبللت ترابه من دموعي لو كنت هنا يا والدي لما تركنا البلد لما جبرنا على الرحيل سافرت ...

سافرت إلى حبسي الجديد بعد مضي الشهرين على ذاك الحبس المقيت فاتحت أمي بموضوع دراستي وافقت بشرط أن يرافقني أحد من أقربائها لكن لم يذهب معي أحد من أقربائها كنت بحاجة لأحد كي يدلني على الجامعة وطرقات المدينة فأنا حديثة العهد بهذه المدينة وإقامتي الجبرية جعلتني أخاف الخروج وحيدة تواصلت مع صديق قديم لي يدرس بالجامعة الأردنية سألته عن الدراسة والاستكمال فاقترح علي أن يصطحبني إلى الجامعة خفت في بداية الأمر أن أفاتح أمي لعلها تضريني أو تخبر أخوالي ولربما أخبرت أخي فضربني فكرت كثيراً ثم أخبرتها استمريت أسبوعاً ألح عليها بالقبول إلى أن وافقت شريطة أن لا أمشي معه في طرقات المدينة هو يمشي في شارع وأنا أتعقبه من الشارع الأخر خشية من أن يراني أحد عادلت موادي وأخبرني رئيس الشؤون الطلابية بأني سأعيد سنة كاملة هنا مع دفع تكاليف الدراسة ١٠٠٠ دولار عدت إلى المنزل لست متأملة من قبول والدتي أخبرتها عن المدة والتكاليف فقالت لأملك نقود لدراستك أجابتها أختي بلا تملكين انتفضت غاضبة وقد أمسكت شعري هذه النقود لدراسة أخيك ما ذنبه لأنك لم تتخرجي أن يخصم من أقساط دراسته أحفري قبر أبيك وأخرجي منه النقود بكيت من حديثها وقلت أعيديني إلى بلدي أريد أن أتخرج صفعتني وقالت لي لعن الله البنات وإنجابهن تريدين أن تجلبي لي كلام الناس والعار وانكسر أملي الوحيد وعدت حبيسة المنزل لم يكن هناك نافذة لي على العالم الخارجي سوى هذا الصديق

أصبحت أحادثه ليلاً ونهاراً إلى أن أحست جيهان علي كانت مسرورة لي لأنها ترى ان لا شيء سوف يخلصني مما أنا به سوى الزواج أخبرت أمي عساها تفرح لي بأن هناك شاب يريد أن يخطبني لكن أمي ضربتني وأهانتني أمام عائلة أختي وقالت لي إما يخطبك غداً أو لن تحدثيه مجدداً أخبرت عبادة بأني لن أستطيع محادثتك مجدداً سوى بإطار شرعي أمي علمت بحبك لي ولا أريد أن أغضبها أتى في المساء واخبر أمي بنيته فقالت له أعطيتك خذها غداً واكتب كتابك عليها تفاجأت من سرعة أمي هل أنا سلعة بالية تريدين الخلاص منها بهذه السرعة لماذا لم تسألي عنه لماذا لم تنتظري قدوم أهله على رغم من كونه صديقي لكن لم يمضِ شهر واحد على تقربنا من بعضنا لو أن أبي ما زال حياً لرفضت طريقتك ورفض الزواج هذا من أصله لكن ما باليد حيلة إما هذه الطريقة أو أبقى مسجونة بأحكام وأوامر الجميع ذهبنا إلى القاضي صبيحة اليوم التالي سألني القاضي أين وكيلك صمت لبرهة ماذا اقول له .... قاطعة صمتي صوت أمي والدها ميت وليس لها أقرباء بهذه المدينة أردف القاضي ياخالة شرط الزواج وجود الولي أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل خرجت عن صمتي وقلت له إذا لم يكن لي أب أو ولي هل يُحرم الزواج علي أيضاً أولست قاضياً وأنت ولي الناس أمام الله فلتكن ولي أمري أمام الله لإتمام هذا الزواج على رغم من رفضي للأسلوب والطريقة لكن هذا الزواج خلاصي الوحيد صمت القاضي وقال حسناً يا ابنتي أنا وليك في هذا الزواج وسأختار لك مقدماً ومؤخراً كما أرضاه لبناتي جعل الله زواجكما مباركاً مضى شهر الخطوبة في رمضان وفي كل زيارة لعبادة يراني بحال جديد الأولى بيد مكسورة والثانية بقدم أعرج عليها وثالثة بخد وفم أزرق كنت أعلل هذا له بكثرة سقوطي وانا أنظف المنزل لكن عبادة كان في قرارته يعلم أني كاذبة .
قرر أن نتزوج في آخر أسبوع للعيد

وفي زيارته الأخيرة قبل الزواج جلسنا نتحدث عن تحضيرات العرس وأثاث المنزل خاطبت أمي ممازحة هل ستلبسينني عقد كما جيهان أم خاتم مرصع كما هادية أو أقراط ذهبية كرانيا غضبت أمي وقالت إذا كانت نفسك بالذهب أخبري زوجك يحضر لك ما تشائين صعقت من نبرتها أردفت قائلة لكن لم تجرِ العادة في عائلتنا أن لا تصاغ الفتاة من أهلها وهذا رأي أبي أيضاً فبزواج اخواتي كان يصيغهم حتى بنات عماتي وأقربائنا يصيغهن كي لا يشعرن بالنقص أمام أزواجهن صفعتني هذه المرة أمام عبادة وقالت له أخرج هذه الفاجرة من بيتي أنا لم أخلف فتاة تدعى دانا فلينزل بك سخط من الله وقطيعة لا بارك الله بك ولا بحياتك ولا جعل التوفيق حليفك طردتني من منزلها خرجت بملابس البيت مع عبادة ذاك الشخص الذي تحول بأقل من شهر ونصف إلى زوج دخلت منزله قال لي أعلم أن يدك المكسورة وفمك الأزرق وقدمك العرجاء ليست إلا أثار الضرب خبأت راسي في يدي المكسورة ذليلة أبكي بحرقة على كرامتي المداسة رن هاتفي كثيراً فذاك من يهدر دمي وآخر من يتوعد بذبحي ماذا فعلت ليصدر علي أحكام غيابية لم يعطوني الفرصة لأدافع عن نفسي أقسم بالله بأنها من طردني وشتمني لم أخرج راضية من منزلها وبعد تدخل العائلة لتدارك الأمر وستر الفضيحة المزعومة قُررَ أن يقام لي خلال أيام زفاف بمنزل امي كي لا يطال أحد سمعة هذه العائلة في ليلة زفافي بكيت بحرقة لم أفرح كما حال باقي الفتيات المتأهلات لزواج بكيت من الظلم والقهر واليتم سخطت على نفسي وعلى حظي بقيت أبكي إلى نمت متعبة رأيت أبي يقف بزاوية غرفة النوم الخاصة بي يبكي بحرقة ويقول أنا خائف عليك سامحيني لم اترك لكِ شيء يعينك على هذه الحياة

من بعدي استيقظت فزعة أبكي وأصرخ لزوجي أدخله أنه معنا ها هو يقف بتلك الزاوية غسل زوجي وجهي بالماء ودثرني لأن حرارتي مرتفعة و ارجف من البرد استمريت أسبوعاً على هذا الحال لا أقوى على الحراك ولم أغادر فراشي عائلتي قاطعتني أصبحت منبوذة لديهم وكثرت الأقاويل عني بأن هذا الشاب سيتزوجها فترة ليرضي غرائزه ويطلقها ومن يقول سيتركها ويهرب في القريب العاجل ومنهم من تمنى لو اني دفنت مع أبي وارتاحت العائلة مني ومن قصصي تعلقت بزوجي جداً أصبحت أرى به صورة أبي الراحل عندما يتأخر أو يغلق هاتفه أخف وأقلق وينتابني أفكار شيطانية بأنه هرب أو مات وبأني سأعود لسابق عهدي مع عائلتي وزاد حالتي سوء هو إجهاضي المتكرر وعدم قدرتي على الإنجاب كان القلق والخوف محور حياتي لم تعد الأفكار وحدها تكفي اصبحت أعيش الفقد وكأنه قضياً مقضياً يعود زوجي إلى المنزل يراني منخفضة الضغط مغمى علي ارجف من الهلع والخوف تكلم معي كثيراً بضرورة زيارتي لطبيب نفسي ..لكن ماذا لو علمت عائلتي جميع البلدة تعرف عائلتنا سوف أصبح اضحوكتهم وحديثهم السنوي بقيت سنين على هذا الحال إلى أن عملت بأحد المنظمات الإنسانية وقابلت خبيرة اجتماعية حاولتْ معي كثيراً من نقل التركيز وملء وقت الفراغ والانشغال بالأعمال اليدوية وتعلم التطريز تحسنت حالتي قليلاً ولاسيما أني سافرت مع زوحي إلى مدينة جديدة بعيدة كل البعد عن أهلي حالة الخوف تزورني في الشهر مرة او مرة كل شهرين لكنني بقيت حبيسة الأحزان والخوف من الفقد واتسعت دائرة خوفي لتشمل ابنتي وزوجي لم أتردد باستشارة أخصائية نفسية فكان لها الفضل بتشخيص حالتي (اكتئاب حاد ) وما زلت متابعة معها إلى هذه اللحظة بالعلاج المعرفي السلوكي علّ البريق يعود لروحي وعلّي أن أدفن حزني دون خوف أو هلع من الماضِ فلربما هناك عيد جديد سيطرق باب أيامي ويجعلها تزهر

قلم : دعاء شاهين

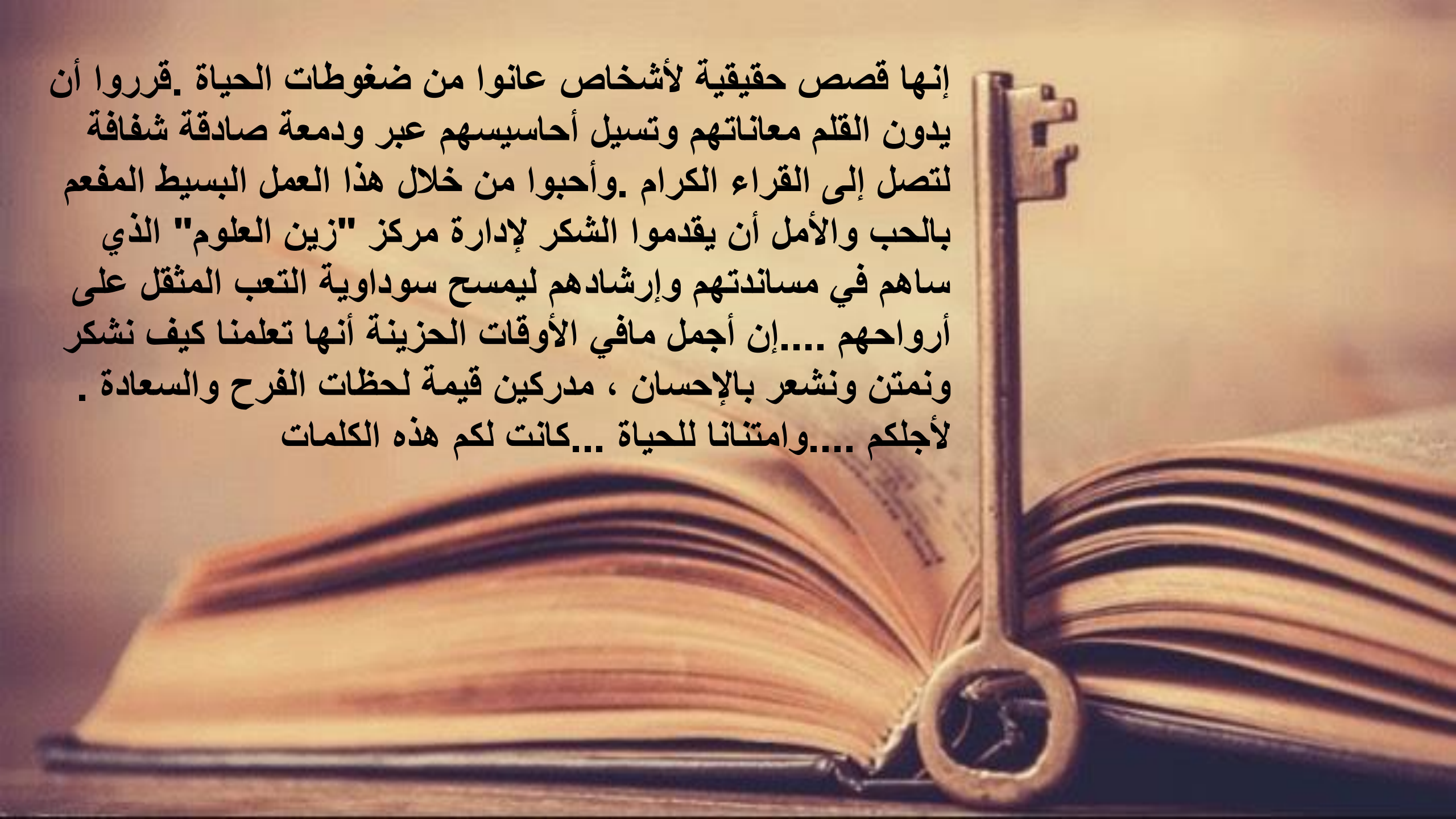

إنها قصص حقيقية لأشخاص عانوا من ضغوطات الحياة .قرروا أن يدون القلم معاناتهم وتسيل أحاسيسهم عبر ودمعة صادقة شفافة لتصل إلى القراء الكرام .وأحبوا من خلال هذا العمل البسيط المفعم بالحب والأمل أن يقدموا الشكر لإدارة مركز "زين العلوم" الذي ساهم في مساندتهم وإرشادهم ليمسح سوداوية التعب المثقل على أرواحهم ....إن أجمل مافي الأوقات الحزينة أنها تعلمنا كيف نشكر ونمتن ونشعر بالإحسان ، مدركين قيمة لحظات الفرح والسعادة . لأجلكم ....وامتنانا للحياة ...كانت لكم هذه الكلمات

# نموت لنحيا

# النهاية